معالم بناء نظرية التربية الاسلامية

اعداد

الدكتور مقداد يالجن

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

الفهرس

	الصفحة
المقدمة:	٣٩٢
الفصل الأول: تحديد مفهوم نظرية التربية عموما ونظرية التربية الاسلامية وصلتها بنظريات العلوم الاسلامية	
اولا: مفهوم النظرية في العلوم الطبيعية والسلوكية والتربوية.	٣٩٦
ثانيا: مفهوم نظرية التربية الاسلامية.	٣٩٩
ثالثا: صلة نظرية التربية الاسلامية بنظريات العلوم الاسلامية الأخرى.	٤٠٠
الفصل الثاني: أبعاد نظرية التربية الاسلامية	٤٠٤
اولا: الابعاد الاصولية	٤٠٥
ثانيا: الابعاد الغائية	٤٠٥
ثالثا: الأبعاد العلمية والمعرفية.	٤٠٥
رابعا: الأبعاد الزمنية.	٤٠٨
خامسا: الأبعاد المكانية.	٤١٠
سادسا: أبعاد المسئولية التربوية.	٤١١
سابعا: أبعاد التصور الاسلامي للكون والحياة والانسان.	٤١٣
ثامنا: أبعاد الشخصية الاسلامية.	٤٣٢
تاسعا: الأبعاد التاريخية.	٤٣٤
عاشرا: أبعاد المعلم والمتعلم.	٤٣٥
حادي عشر: أبعاد مفهوم التربية الاسلامية.	٤٣٧

الفصل الثالث: خصائص نظرية التربية الاسلامية ٤٥١
اولا: اقتران التربية العقلية والعلمية بالتربية الاعتقادية. ٤٥٢
ثانيا: إنّ موضوع التربية الاسلامية هو الانسان ٤٥٣
ثالثا: ان من اهداف التربية الاسلامية بناء انسان
ومجتمع خير وحضارة انسانية خيرة. ٤٥٤
رابعا: ان على التربية الاسلامية تنشئة المتعلمين على الالتزام
بالعلم والعمل به. ٤٥٥
خامسا: اقتران التربية عموما بالتربية الأخلاقية وتزكية النفس
وتعليم الحكمة. ٤٥٦
سادسا: شمولية التربية على مسئوليات فردية واجتماعية واسعة
النطاق. ٤٥٧
سابعا: شمولية نظرية التربية الاسلامية. ٤٥٨

الفصل الرابع: خطوات النظرية التربوية الاسلامية ٤٥٩

اولا: بناء أصول التربية الاسلامية الكاملة ٤٦٠
ثانيا: بناء فلسفة التربية الاسلامية. ٤٦١
ثالثا: بناء موجهات وضوابط ومقومات عامة ٤٦٩

الخاتمة ٤٧١
مراجع البحث ٤٧٦
الهوامش ٤٧٩

معالم بناء نظرية التربية الاسلامية

المقدمة

إنّ بناء نظرية، أو الكشف عنها، في مجال اي علم من العلوم، او في اي دراسة متخصصة في ميدان علمي معين، أمرٌ مهم للدارسين؛ ذلك ان النظرية توجه الدراسات الى وجهةٍ معينةٍ؛ وتساعد على تطوير العلوم والدراسات والتقدم بها الى الأمام، كما تساعد على تفسير العمليات والاجراءات وخطوات العمل العلمي، وتساعد ايضا على تقديم تبرير للخطوات العملية والدفاع عنها بموجب النظرية التي يسير الباحث في ضوئها. ولهذا فإن بناء نظرية للتربية الإسلامية، أو اكتشاف هذه النظرية، سواء من الدراسات التراثية أو من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، أمر مهم.

وليس من السهل بناء النظرية أو اكتشافها؛ إذ ان ذلك يحتاج الى دراسة متخصصة لميدان النظرية فترة طويلة. وبقدر ما تكون النظرية متكاملة من جميع ابعادها بقدر ما تكون مفيدة. وكشف جميع ابعاد النظرية قد لا يتم في فترة معينة؛ ولهذا نجد كثيرا من النظريات تحتاج الى التطوير والى شيء من التغيير او التعديل. وفي رأيي أنّ وضع نظرية التربية الاسلامية بجميع ابعادها ومتطلباتها، لا يتسع لها مثل هذا البحث الموجز؛ ولهذا سميت هذا البحث معالم بناء نظرية التربية الاسلامية.

تبقى بعد ذلك نقطة جديرة بأنْ نتعرض لها في هذه المقدمة، وهي: هل يجوز استخدام النظرية في مجال الدراسات الاسلامية وبخاصة في مجال التربية الاسلامية؟ لان النظرية تقتضي التغيير والتبديل كما يلاحظ في الدراسات الاخرى، والمفاهيم والقيم والاحكام الاسلامية ثابتة هذا من جهة ومن جهة أخرى فان كلمة النظرية مصطلح حديث غير وارد في الدراسات الاسلامية التراثية وبخاصة لم

يرد لا في القرآن ولا في السنة. مثل هذا الاعتراض يرد على استخدام كلمة النظرية في الدراسات الاسلامية كما يعترض على المصطلحات الحديثة الاخرى التي لم توجد في التراث عادة.

قبل أنْ أقدّم مسوغات لجواز استخدامها، لا بد من تحديد الموقف من مثل هذه الاعتراضات عموما. أمّا ما يتعلق بالنقطة الأولى، فان كلمة النظرية مشتقة من النظر وقد وردت كثيرا في القرآن، من ذلك قوله تعالى: «قل انظروا ماذا في السماوات والأرض» (١). وقوله تعالى: «قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق» (٢). «أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت. وإلى السماء كيف رفعت. وإلى الجبال كيف نُصبت. وإلى الأرض كيف سطحت. فذكر إنما أنت مذكر. لست عليهم بمصيطر»(٣).

والمقصود من النظر التأمل والتفكر، واستخلاص افكار وعبر، واستنتاج نتائج مفيدة من المخلوقات والمشاهدات.

إذن من الناحية اللغوية، النظرية عربية الاشتقاق، ومن حيث المفهوم العام استخلاص مفاهيم وتصورات وقيم عامة بموجبها نستطيع توجيه دراسة من الدراسات وتطويرها، كما اشتق العلماء السابقون مصطلحات في الفقه وغيره ووضعوا قواعد مفاهيم محددة وجهوا بموجبها دراستهم وطوروها وقوموا الآراء والدراسات في إطارها.

أمّا كون النظرية تفيد التطور وهي قابلة للتغير والتطوير، والقيم الاسلامية ثابتة، فهذا لا يبرر عدم جواز استخدام المصطلح؛ لأن الذي يتغير هنا المفاهيم والتصورات التي نحاول استخلاصها من الدراسات، للتوجيه وللتنظير عند مناقشة النظريات الأخرى الوافدة، ونجد أنّ التغيير قد حصل أيضاً في مفاهيم الفقهاء وفي قواعدهم الأصولية، فهذا لا يعني أنّ هذا التغيير يفيد تغيير الشريعة فمفاهيم الناس حول الأمور التشريعية واستنباط أحكام جديدة على مشكلات طارئة هي

التي يحصل فيها التغيير والتطور؛ ولا بأس في ذلك، فالامام الشافعي استنبط احكاما في العراق ولما ذهب إلى مصر غيّرها. وكذلك نحن هنا نحاول استخلاص مفاهيم وتصورات عامة حول أبعاد التربية الاسلامية لتوجيه الدراسات التربوية.

وأما فيما يتعلق بالنقطة الأخيرة وهي انها مصطلح جديد لم يرد في القرآن والسنّة والتراث، فهذا لا يقتضي التحريم؛ لأن الأصل في الأشياء والمستحدثات الإباحة ما لم يرد نص في تحريمها، ولم يرد نص في القرآن والسنّة على حرمة استخدام كلمة النظرية بهذه الصيغة أو بأمثالها. وإذا حرمنا ما لم يرد في القرآن والسنة او في التراث، ينبغي أنْ نحرم كل ما نستخدمه من الاجهزة والمخترعات الحديثة ومسمياتها، مثل هذه المواقف سوف تؤدي الى تجمد الحركة العلمية والفكرية، وإلى تجمد اللغة وجعلها عاجزة في نظر الناس عن استيعاب كل المعاني، والاختراعات، والتطويرات اللغوية، والعلمية، والتنظيمية والحياتية.

ومن دواعي استخدام النظرية للتنظير وللمقارنة بين نظرية التربية الاسلامية ونظرية أية تربية اخرى، وأنّها تسهل عملية المقارنة والمناظرة بين نظريات التربية هنا وهناك، وأنّ عدم وجود نظرية لتربية ما يعد نقصاً في الدراسات المعاصرة. ومنها أنّ وجود النظرية واستخدامها يساعدان على توجيه العمليات التربوية وتفسيرها وتقويمها.

بعد هذا كله فقد اقتضى البحث تقسيمه إلى أربعة فصول هي:-

الفصل الأول: مفهوم النظرية عموماً ومفهوم نظرية التربية الإسلامية وصلتها بنظريات العلوم الاسلامية.

الفصل الثاني: ابعاد نظرية التربية الاسلامية.

الفصل الثالث: خصائص نظرية التربية الاسلامية.

الفصل الرابع: خطوات بناء نظرية التربية الاسلامية.

وفيما يلي دراسة هذه الفصول، بقدر ما يحقق أهداف هذا البحث. والله الموفق.

الفصل الأول

تحديد مفهوم نظرية التربية عموما ونظرية التربية الاسلامية وصلتها بنظريات العلوم الاسلامية

اولا: مفهوم النظرية في العلوم الطبيعية والسلوكية والتربوية.

ثانيا: مفهوم نظرية التربية الإسلامية.

ثالثاً: صلة نظرية التربية الإسلامية بنظريات العلوم الإسلامية الأخرى

اولا- تحديد مفهوم النظرية ونظرية التربية عموما:

يختلف مفهوم النظرية من مجال الى آخر :

فمعناها في العلوم الطبيعية غير معناها في العلوم السلوكية، وذلك لاختلاف طبيعة موضوعها. إذ أنّ موضوع الأولى هو العلم الطبيعي، الذي يدرس الاحداث والظواهر الطبيعية، والتي تكون قوانينها ثابتة.

ولكن مع ذلك هناك معنى عام للنظرية، نذكرها هنا قبل تحديد مفهوم النظرية في العلوم الطبيعية والسلوكية ثم في مجال التربية.

فمفهوم النظرية بصفة عامة: «هي مجموعة من الفرضيات التي تحكمها او تتحكم فيها قوانين الثبات النسبي او قوانين التحول او كلاهما ويكون ذلك على درجات متفاوتة من التأثير ».(١)

اما مفهوم النظرية في العلوم الطبيعية فقد عرفها "سبنسر" على النحو التالي:

" هو نظام من المفاهيم ذات الحد الاقصى من التجريد التي تستعمل في توحيد وتنظيم مجموعات من القوانين، لم يكن بينها ارتباط قبل ذلك في نظام استنباطي واحد" (٢).

وأمّا النظرية في العلوم السلوكية فهي تخضع اولا لعوامل متعددة متشابكة معقدة، وهي بعيدة عن بساطة الظواهر الطبيعية كل البعد من حيث عدم خضوعها للمعامل التجريبية كالظواهر الطبيعية، كما أنّ قوانينها ليست ثابتة مثل الثانية.

فيعرفها كميرتون بأنها «تلك التصورات المحددة في نطاقها وغير الشاملة والمتضمنة لكل شيء»(٣).

ويعرفها "بارسونز" بأنها "مجموعة المفاهيم العامة المترابطة منطقياً أو ذات العلاقات المنطقية التي تؤلف كيان النظرية."(٤)

ويعرفها "براثوايت" بأنها "مجموعة من القضايا التي تتخذ ترتيباً خاصاً في النسق، بحيث تكون مترابطة منطقيا ومتميزة بالتدرج المنظم غير المتناقض. وتشير القضايا العامة في النظرية الى المقدمات، أما القضايا المستنبطة فتمثل النتائج".(٥)

وأما النوع الثالث من النظريات الاجتماعية فهي نظريات خاصة بكل علم من العلوم الاجتماعية.

- فمثلا: النظرية في علم النفس هي«مجموعة من المبادىء او التكوينات الفرضية التي يمكن اخضاعها للتجربة المباشرة، ويستخدمها عالم النفس لتفسير اطار معين من أطر السلوك».(٦)

أما النظرية في مجال الدراسات التربوية فهي تختلف من تربية الى اخرى ومن مجتمع الى آخر؛ لأن فلسفات التربية مختلفة وعلومه التربوية تتطور باستمرار من حيث المحتوى ومن حيث الأهداف ايضا.

فكان مفهوم النظرية عند اليونان مثلا بأنه "التصور الذي يحدد صورة المواطن الصالح وعلاقته بالدولة، والأساليب التي تستعمل لتنشئة الفرد على ذلك".(٧)

وفي العصور الوسطى المسيحية، كان مفهوم النظرية التربوية ينصب على "غرس فكرة الخلاص التي توفر للانسان النجاة من شرور الدنيا وتهيئته للسعادة الأخروية".(٨)

وفي عصر النهضة الأوروبية، كان ينصب مفهوم النظرية على "اعداد الفرد للاستمتاع بالحياة واستغلال البيئة المحيطة والاهتمام بالتربية الجمالية والبدنية والسلوك " (٩).

وفي اطار الدراسات الاجتماعية التربوية الاسلامية، يعرف أحد الدارسين النظرية قائلاً:

"النظرية الاسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية هي: منظومة الافكار الاسلامية التي تشكل الخلفية النظرية للفلسفة التي تُحدَّد بحسبها المفاهيم الاساسية في العملية المجتمعية التربوية، وهذه المفاهيم هي:
١- مفهوم الشخصية. ٢- مفهوم التفكير. ٣- مفهوم الثقافة. ٤- مفهوم المجتمع. ٥- مفهوم العملية المجتمعية التربوية. ٦- مفهوم القيادة المجتمعية"(١٠).

أما النظرية التربوية بصفة عامة في رأيي: فهي "مجموعة من المفاهيم التربوية التي تقوم على مجموعة من المرتكزات الفلسفية أو الدينية او الاجتماعية او جميعها، مع المعطيات الثقافية والعلمية، ومجموعة من الاهداف التي يمكن في ضوئها تفسير كل العمليات التربوية المنظمة نظريا ومنهجيا ونظاميا".

ويعرفها أحد الدارسين في اطار التربية الاسلامية على النحو التالي: "مجموعة من الافكار المنسقة او المنظمة ينتجها التأمل والخبرة، وتصاغ مادتها في سياق تحليلي داخل اطار من المبادىء والمفاهيم الموجهة والهادية" (١١)

ويعرفها دارس آخر على النحو التالي:
" النظرية مشتقة من فعل نظر ومعناها حاول فهمه وتقصى معناه. وفي القرآن الكريم « قل انظروا ماذا في السماوات والأرض» " ويقول ابن تيمية: "النظر جنس تحته حق وباطل ومحمود ومذموم".

فالنظرية مصطلح مثل الفقه الذي اشتقه العلماء من الفعل فقه يفقه الذي تكرر في القرآن الكريم، وهو منهج المسلمين في تكوين المصطلحات العلمية، ويشمل مفهوم النظرية التربوية الاسلامية فلسفة التربية الاسلامية في الاسلام

والاهداف التي تتطلع الى تحقيقها، في ضوء فكرة الاسلام الكلية عن الوجود الانساني وعلاقته بالخالق والكون والحياة، كما يشمل الميادين التي اوجبت هذه التربية معالجتها والمناهج والمبادىء والاساليب والوسائل التي تراها هذه النظرية لتحقيق هذه الاهداف وتقويمها. (١٢)

ثانيا: مفهوم النظرية التربوية الاسلامية:

لقد رأينا الاختلافات حول تحديد مفهوم النظرية من ميدان علم الى آخر، ومن الاختلاف ايضا بين مفهوم النظرية بصفة عامة، ثم رأينا الاختلاف حول مفهوم النظرية من عصر الى عصر ومن مجتمع الى مجتمع آخر.

فالنظرية التربوية الاسلامية هي مجموعة التصورات والمفاهيم والافكار والاهداف والاحكام والقيم ذات الحد الاقصى من التجريد، والعمومية المرتبطة باعداد الانسان المسلم حسب الاصول الاسلامية، وفي ضوئها يمكن تفسير (العمليات التربوية الاسلامية وتبريرها وتقويمها اعتبارا من أسسها ومنهجها وأساليب ووسائل تحقيقها وتنفيذها).

ويرى البعض أنّ مضمون النظرية التربوية الاسلامية يشمل فلسفة التربية الاسلامية، واهدافها ووجود الانسان وصلته بالخالق والكون والحياة، كما يشمل مبادىء التربية الاسلامية ومناهجها واساليبها ووسائلها. (١٣)

على اية حال فإن اكتشاف نظرية، اية نظرية، وصلتها بالفلسفة التي تتبعها أو الفكر الكلي الذي تقوم عليه، أمر هام في ميدان الدراسات التربوية، وما لم تكتشف هذه النظرية فسوف تبقى تلك التربية مجهولة لنا في حقيقة الأمر، من حيث منابعها واصولها واهدافها، ولا يمكن تفسير عملياتها واخضاعها لمنطق معين يمكن الدفاع به عنها دائما. وكل تربية، فلسفية كانت او دينية، فان على دارس التربية ان يعرف اولا الفلسفة التي تتبعها تلك التربية، او أنْ يعرف الفكر الديني

الكلي الذي تقوم عليه؛ لان التربية أساساً توضع لتشكيل الافراد واعدادهم على نحو يمثلون في شخصيتهم وسلوكهم فلسفة تلك التربية او ديانتها، وعلى هذا الاساس تظهر قيمة كل تربية ونتبين خصائصها ومميزاتها.

واذا كانت التربية الاسلامية تابعة للفكر الاسلامي نظرياً وعملياً، فلا بد من أنْ تعرف الجانب النظري وارتباطه بالجوانب النظرية الأخرى من العلوم الاسلامية؛ حتى نعرف جيدا موقع نظرية التربية الاسلامية من البناء الفكري الكلي للاسلام وعلومه.

ثالثا: صلة نظرية التربية الاسلامية بنظريات العلوم الاسلامية الاخرى.

إنّ الفكر الاسلامي فكر متميز بكليته ونظراته الكلية والجزئية الى الوجود والى المبدأ والمعاد والى الطبيعة، كما انه متميز في نظرته الى الحياة وتقويمه لها، ثم أنّه متميز أيضا في بنائه للشخصية الاسلامية المتكاملة التي هي من مسؤولية التربية الاسلامية.

إنّ من أساسيات النظرية للتربية الاسلامية نظرتها الى الطبيعة الانسانية وطبيعة الحياة التي يجب ان يحياها الانسان. فكما نعلم مبدئياً أنّ الاسلام يقرر اولاً وجود حقيقة مادية واخرى حقيقة روحية في كيان الوجود وفي كيان الانسان، ومن ثم ينظم حياة الانسان على اساس واقعة المادي وواقعة الروحي؛ لأنه لا يريد ان يعيش الانسان في السماء وهو في الارض، ولا يريد كذلك ان يعش منغمساً في الحياة الارضية المادية وحدها؛ لأن في كيانه وجدوداً روحياً، فعالمه أوسع من عالم الحياة المادية الارضية، ولهذا فهو يريد للانسان أنْ يحيا حياة أوسع من الحياة الارضية وحدها، وأوسع من الحياة السماوية الروحية وحدها كذلك، بل يريد ان تجمع له حياة العالمين معاً: عالم المادة وعالم الروح في هذه الدنيا، ثم يريد له ان يحيا حياة أطول من حياة الارض القصيرة الأجل، يريد له حياة سعيدة طويلة، بل لا

نهاية لها وهي الحياة الآخرة، وهكذا يتسع نطاق نوعية الحياة ويمتد امدها مع ذلك. ولما كانت هذه اكثر قيمة واكثر متعة كانت تلك التربية التي تعد الانسان لتلك الحياة السعيدة اكثر قيمة ايضا؛ ولهذا لم يأت الاسلام لتوسيع نظرة الانسان في الوجود وحقائقه وأنواع الحياة فحسب، بل جاء ايضا ليعد الانسان ليكون أهلا لذلك وليستطيع أنْ يحيا تلك الحياة التي خلق لها وخلقت له، ومن ثم كان لا بد لهذه الفكرة من فلسفة تربوية لترعى الانسان وتكوينه الطبيعي، وليستطيع ان يحيا تلك الحياة التي يجب أنْ يحياها على النحو الذي يريد الاسلام منه ان يحياها، وليستطيع تحقيق الغاية التي خلق من اجلها وتحقيق أهداف أمته في العصر الذي يعيش فيه، فلا بد عندئذ من اعداده اعداداً خاصاً ليحقق الاهداف والمسئوليات المنوطة به. واذا بينا أهم معالم الفكر الاسلامي، نستطيع أنْ نحدد ميدان نظرية التربية الاسلامية. وإني عندما حاولت تحديد معالم الفكر الاسلامي مراراً اهتديت اخيراً الى تحديده عن طريق تلك النظريات المزدوجة العامة والهامة وهي الاتية:-
نظرية الخلق او التكوين ومصير الخلق، ونظرية الالوهية والعبودية، والنظرية الاخلاقية والتشريعية، واخيراً نظرية المعرفة والنظرية التربوية.

وهذه النظريات مزدوجة أحداها تابعة للأخرى، فنظرية مصير الخلق تابعة لنظرية الخلق، ونظرية العبودية تابعة لنظرية الالوهية، والنظرية التشريعية تابعة للنظرية الاخلاقية، والنظرية التربوية تابعة لنظرية المعرفة. ونظرية المعرفة لها مناهج وفقاً لنظرتها الى الحقائق وانواعها وميادينها. واختلاف مناهج هذه النظرية بحسب تلك الحقائق وميادينها يرجع الى ان اختلاف الحقائق يقتضي اختلاف معايير الحق وطرق الوصول اليه، فمنهج الوصول الى الحقائق الروحية غير منهج الوصول الى الحقائق المادية، ومنهج الوصول الى الحقائق الرياضية غير منهج الوصول الى الحقائق الجيولوجية والكيميائية، ولذلك وضع الفلاسفة منطقاً ومنهج بحث خاصاً لكل ميدان.

أمّا نظرية التربية فتعتمد اساساً على نظرية المعرفة في كل ميدان من ميادين التربية، وتأخذ وتستمد مادتها العلمية من ميدانها الخاص، وتضيف الى هذا وذاك شكل التربية واسلوبها، ولهذا كله فبالرغم من استقلال كل جانب من جوانب التربية من حيث النظرية التي يتبعها، والمادة العلمية التي يحويها، والشكل الذي ينطبع به فانه مرتبط بالفكر الاسلامي ككل عن طريق ارتباط نظريتها بالنظريات الاخرى. فالتربية الاخلاقية-مثلاً-تربية مستقلة في اطار هذه التربية وبالنسبة الى أنواع التربية الاخرى مثل التربية الايمانية والروحية التي تتبع مباشرة لنظرية الالوهية، وما الى ذلك، لكنها مع ذلك لها ارتباط بجوانب التربية الاخرى عن طريق ارتباط نظرياتها بالنظريات الاخرى، ثم عن طريق ارتباطها بفلسفة التربية التي تهدف الى تكوين الشخصية الانسانية التي تتمثل فيها تلك الفلسفة من نواحيها المختلفة.

وارتباط تلك النظريات بعضها ببعض يوحي من ناحية اخرى بوجود نصوص خاصة لكل نظرية، ووجود دلالات وايحاءات خاصة بالنظريات الاخرى. وهذا يقتضي تقليب النظر في كل نص من الجوانب المتعددة. وهذا بدوره يقتضي البحث عن المغازي التربوية في كل النصوص عند البحث عن التربية، اذ قد نجد عندئذ نصاً واحداً يحمل عدة مغاز، وان كان قد ورد في قضية واحدة. وهذا ما وجدته فعلاً وهو سرّ عجيب تحمله النصوص الاسلامية. فمثلاً فيما يتعلق بالمغازى التربوية، نجد ذلك في حروف المعجم التي بدأت بها أوائل بعض السور؛ لأن تلك الحروف يمكن أنْ تعد من أدوات التنبيه أو أدوات ايقاظ العقل لما سيلقى عليه من المعلومات، ورجال التربية ينصحون باستخدام مثل هذه الوسائل دون تحديدها، وخاصة ازاء الافكار والمعلومات التي ستلقي على المتعلمين والتي تحمل اهمية خاصة، ونجد بعض هذه المغازي التربوية في حركات الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعض أطواره أثناء خطبه وتعاليمه ومداعبته للاطفال، وكذلك نجد نوعاً آخر من تلك المغازي في نزول السور والايات منجمة، ونوعاً ثالثاً في نزول بعض الأحكام والتعاليم قبل الاخرى، فمثلاً

نزول احكام العقيدة قبل الاحكام التشريعية له مغزى تربوي مهم؛ لأن العقيدة مفتاح الحركة وقوة دافعة الى السلوك بموجبها، فلا بد من ان ترسخ في النفوس قبل تكليفها بالواجبات والاعمال؛ ولهذا اعتبرت العقيدة اصولاً واحكام الشريعة فروعاً عند علماء المسلمين، كذلك نجد ذلك في نزول اول سورة بادئة بالأمر بالقراءة باسم الله الخالق، فلماذا؟ لم تبدأ السورة بالامر بالايمان او بالأمر بالصلاة والزكاة والحج والصوم على الرغم من أهميتها الكبرى، فاذا قرأنا القرآن من وجهة النظر التربوية وجدناه وكانه كتاب في التربية. واذا قرأناه من زاوية الشريعة وجدناه وكأنه كتاب في الشريعة والاختصاص يعطى للقارىء منظراً علمياً يرى به ما لا يراه غيره.

وهناك احكام تعبدية تحمل مغاز تربوية مهمة مثل أحكام الحج والصوم والصلاة والزكاة والايمان والكفارات وما الى ذلك، وعلى هذا الاساس نجد في القرآن والسنة معجزة تربوية تحتاج الى الدراسة والبحث، كما نجد فيهما معجزة بلاغية وبيانية وتشريعية وعلمية.

وبعد، هذا كله اذا كانت هذه التربية تمثل جانباً من الدراسات الاسلامية عموماً، فان كل جانب من جوانب التربية يعد بدوره جزءاً من تلك التربية المتكاملة.

والان نحاول توضيح هذه النظرية اكثر عن طريق معالجة أبعادها الأساسية في الفصل التالي.

الفصل الثاني

ابعاد نظرية التربية الاسلامية

اولاً: الابعاد الاصولية.
ثانياً: الابعاد الغائية.
ثالثاً: الابعاد العلمية والمعرفية.
رابعاً: الابعاد الزمنية.
خامساً: الابعاد المكانية.
سادساً: ابعاد المسئولية التربوية.
سابعاً: ابعاد التصور الاسلامي للكون والحياة والانسان.
ثامناً: ابعاد الشخصية الاسلامية.
تاسعاً: الابعاد التاريخية.
عاشراً: ابعاد المعلم والمتعلم.
حادى عشر: ابعاد مفهوم التربية الاسلامية.

أولا: الأبعاد الاصولية:

لكل نظرية تربوية أصول تبنى عليها وتستلهم منها توجيهاتها وتستضيء بها في مسيرتها.

وأصول النظرية التربوية الاسلامية هي أصول التربية الاسلامية، وهي الاصول الاعتقادية والتشريعية والتعبدية والاخلاقية والاجتماعية والنفسية والفكرية والاقتصادية، وبها تختلف نظرية التربية الاسلامية عن غيرها من حيث الشكل والمضمون.

ثانيا:الابعاد الغائية:

إنّ أهم ما يميز تربية ما عن غيرها اهدافها وغاياتها ولهذا فقد درست اهداف التربية الاسلامية وغايتها في كتاب مستقل (١)، واذكر هنا مجملها، وأمّا فروعها وتصنيفها فهي في المرجع المذكور. فمجمل الأهداف هي الاهداف العلمية والاهداف الفردية، والاهداف الاجتماعية، واخيرا الأهداف الحضارية، او كما حددتها: البناء العلمي، وبناء انسان مسلم متكامل الجوانب الشخصية، وبناء خير امة اخرجت للناس، واخيرا بناء خير حضارة انسانية اسلامية.

وغاية التربية الاسلامية هي تحقيق العبودية الخالصة لوجه الله، وتحقيق العبودية بمستوياتها لا تتم الا باعداد الانسان المسلم الذي يعمل بعلمه، وبجميع امكاناته بجناحين: جناح عبادة الله بأنواع العبادة وجناح خدمة عباده ودينه خالصاً لوجهه تعالى بما يجب العمل به.

ثالثا: الابعاد العلمية والمعرفية:

فإن ما تتميز به أية تربية ما عن غيرها، مصادر المعرفة التي تستقي منها معارفها وقيمها ومعايير الخير والشر والمثل العليا. وللتربية الاسلامية مصادرها الخاصة، ويمكن أنْ نقسمها إلى قسمين اساسيين:

الاول - المصادر التشريعية:

يشترط لاستنباط الاحكام والقيم منها الامور التالية:

١- العلم بالقرآن والسنة: من حيث معرفة الناسخ والمنسوخ ومعرفة دلالات النصوص مثل اشارة النص، وعبارة النص، ومقتضى النص، وايهما يبدأ الاخذ بالحكم منها اذا تعارضت الدلالات وايها يرجح في جميع الحالات اولا بأول.

٢- العلم بالشريعة: ويندرج فيه ما يلي:

أ- العلم بالقواعد الأصولية؛ اذ بموجبها يمكن استنباط الاحكام والقيم والافكار. وهناك قواعد كثيرة بعضها متفق عليها بين الائمة وبعضها مختلف فيها؛ ذلك أنّ هناك قواعد أصولية خاصة بالمذاهب مثل القواعد الاصولية للمذهب الحنفي، والقواعد الاصولية للمذهب الشافعي، وهكذا.

ب- العلم بمقاصد الشريعة: وقد قسمها العلماء الى ثلاث مجموعات وهي:

١- تحقيق الضروريات الخمس، تحقيق الحاجيات، تحقيق التحسينيات.

ج- العلم بالأدلة التبعية للمصادر التشريعية؛ مثل الاجتهاد، والقياس، والمصالح المرسلة، والاستحسان، والعرف، والاستصحاب، وسد الذرائع، وشرع من قبلنا. وهناك ضوابط لاستخدام كل دليل وضعها العلماء. لا يصح استخدامها او الاستنباط الا بموجبها.

٣- صحة الفهم وحسن التقدير.

٤- صحة النية وسلامة الاعتقاد.

٥- عدم اصدار الاحكام إرضاء للحكام او تقليدا للمواضعات الاجتماعية.

الثاني: مصادر المعرفة العلمية العامة وهي الآتية:

١- التجارب المعملية او الشخصية الذاتية.

٢- العقل والمعارف العقلية حسب المنطق الفطري والمنطق المنهجي.

٣- الالهام.

٤- الحدس.

٥- الادراكات الحسية بالحواس والمشاهدات والملاحظات؛ إذ أنّ المربي المسلم يجري تجارب، ويكون نتيجة تجاربه مع التلاميذ ونتيجة تطبيقه بعض الاساليب والمبادىء والوسائل، ونتيجة بعض الملاحظات، يكون خبرات ونتائج يعتد بها ويعتمد عليها، ومن ثم يقرر احكاما وافكارا نتيجة لذلك، ومن حقه ذلك. على اي حال هناك نظرية للمعرفة الاسلامية قائمة بذاتها وتختلف عن نظريات المعرفة الفلسفية في أمور عدة، ولها مميزات، ولها انعكاساتها على التربية والتعليم والتقويم التربوي يطول ذكرها هنا.

ثم ان هناك علوما كثيرة ومتنوعة، فما موقف التربية الاسلامية منها؟ ومن اين يبدأ المتعلم،وأين ينتهي؟ وما اهم العلوم والمعارف التي يجب تعليمها اولا باول؟، وما الواجب منها لكل فرد؟، إنّ العلوم بصفة عامة في نظر الاسلام اما شرعية بالنص او شرعية بالتبعية، فالعلوم الشرعية على رأسها علم التوحيد ثم الشريعة والاخلاق والتلاوة وغيرها. والعلوم الشرعية يلزم على كل فرد تعلمها. وهي فرض عين بقدر ما تصح عقيدته وعباداته ومعاملاته، ويزداد منها بقدر ما يستطيع.

والعلوم الطبيعية شرعية بالتبعية وهي فرض كفاية، وهذا معناه لا بد من أنْ يتعلمها طائفة وتتخصص فيها؛ لأن بعض الواجبات الشرعية لا تتحقق الا بذلك، فان لم تتعلمها طائفة من المسلمين يأثم الجميع؛ لأنّ اعداد القوة لرفعة الامة من

الناحية العلمية والاقتصادية وغيرها لازم التقدم الامة فيها. واعداد القوة يستلزم اليوم التقدم في علوم الفيزياء والكيمياء والهندسة، فالدول المتقدمة فيها اكثر من غيرها هي القادرة على اعداد قوة مرهبة اكثر من غيرها حتى يخاف الاعداء من الاقدام على العدوان عليهم؛ ولكي يأمن المسلمون شر عدوهم، وليشعروا بالأمن دائما، امرهم الله باعداد مثل هذه القوة، كما ورد في قوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم». (الآنفال ٦٠)

ثم اننا نرى أنّ القوة وردت نكرة، واذا وردت كلمة نكرة شملت كل مفرداتها. وعلى هذا مطلوب من المسلمين اعداد كل أنواع القوة المرهبة ضد الاعداء، وتدخل فيها اليوم القنابل الذرية والصواريخ النووية والطائرات الحربية المرهبة وغيرها؛ لأننا ان لم نصنعها فلن يرهب الاعداء منا، ومن ثم لم نكن قد حققنا امر القرآن والواجب الشرعي في هذا المجال؛ لان الآية وردت بصيغة الامر، والامر حسب القواعد الاصولية يقتضى الوجوب؛ ما لم يعرفه عن الوجوب صارف، وليس هنا ما يصرف الأمر عن الوجوب اذ ان اعداد القوة المرهبة اليوم ضد الاعداء امر واجب. وبناء على قاعدة اصولية "انه ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب؛" فان اعداد تلك القوة المرهبة لا يتم اليوم الا بالعلوم الطبيعية الحديثة؛ اذ تُعَلّم هذه العلوم وتعليمها ثم استخدامها لصالح المسلمين ولرفع مكانة الامة حتى تكون أعلى من غيرها، امر واجب شرعا".

رابعا: الابعاد الزمنية:

فالابعاد الزمنية هي تحديد بداية المرحلة التربوية ونهايتها وبداية التعلم والتعليم ونهايتهما.

وهذا الامر له أهميته وما تتميز به نظرية تربوية عن غيرها، فالتربية في النظرية التربوية الاسلامية تبدأ بعض جوانبها اعتبارا من الولادة، ومن اهم جوانب التربية في هذه المرحلة، اي مرحلة الرضاعة، التربية الصحية مثل التغذية الصحية

الكاملة. والتغذية الصحية الكاملة في هذه المرحلة الارضاع الطبيعي، لأن لبن الأم أنسب لمعدة الطفل، وهو يحتوي على كل الفيتامينات اللازمة الى جانب ذلك أنّه يحتوي على مادة وقائية ضد بعض الامراض؛ ولهذا امر الله الامهات بالارضاع، فقال تعالى «والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة»(٢). والحولان مدة مرحلة الرضاعة. والآية وإن وردت في صيغة المضارع، إلاّ أنه وقع في موقع فعل الأمر، بناء على وجهة نظر ترى وجوب ارضاع الامهات اولادهن، ما لم يكن هناك عذر كانقطاع اللبن أو المرض.

ثم مسؤولية رعاية الطفل وحمايته واشباع حاجاته النفسية والاجتماعية في هذه المرحلة امر واجب تربويا.

واما نهايتها فتمتد الى الموت؛ لأن الانسان بحاجة الى التربية ما بقي في الحياة، فهو بحاجة الى خبرات ومعلومات زائدة باستمرار، وهو بحاجة إلى التهذيب وتطهير النفس وتزكيتها من الشهوات الطاغية. وهناك شهوات قد تستولي على الانسان وتتحكم فيه وتخرجه عن الصراط المستقيم، وتؤدي به الى الانحراف، مثل شهوة الجنس وشهوة المال وشهوة الرئاسة والجاه وشهوة العلم.

واذا كانت شهوة الجنس تضعف في مرحلة الشيخوخة والهرم، فان الشهوات الاخرى تستمر معه، وكثير من كبار السن انحرفوا بسبب تحكم الشهوات الاخرى، ولهذا قال احد الصحابة (والله لو دخلت احدى رجليّ في الجنة وبقيت أخرى لما أمنت على نفسي).

ثم أنّ التربية تنقسم الى قسمين، تربية غيرية يقوم بها الكبار في الصغار او المربون في المتعلمين، وتربية ذاتية يقوم بها الشخص في تربية ذاته، بعد معرفة مبادىء هذه التربية وأساليبها، وبالاستعانة بالمربين من حين الى آخر اذا واجه موقفا او مشكلة صعبة. كما أنّ الانسان الذي يستمر على المحافظة على الصحة، بحاجة باستمرار الى معلومات صحية والى الاطباء للاستشارة للعلاج احيانا اخرى.

ثم أنّ التعلم لا ينتهي في مرحلة نظامية معينة؛ فان الانظمة التربوية تنمي الاستعدادات العلمية، وتُكَوّنُ قدرات لاستخدام العلوم والمعارف بعد تزويد المتعلمين بها، ولكنها لا تستطيع ايضا أنْ تعطي كل المعلومات والمعارف في اي تخصص من التخصصات في هذا العصر. وكل الاختراعات والاعمال العظيمة من التراث نشأت بفضل استمرار العلماء في البحث والتنقيب والانتاج الشخصي او الجماعي؛ ولهذا طلب الله من رسوله - وهو اعلم من غيره من البشر - ان يطلب مزيدا من العلم فقال: « وقل ربي زدني علما »(٣). وكان الرسول يدعو قائلا (اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما)(٤)، وقال: (ضالة المؤمن العلم)(٥). وقال: (لأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل، خير من ان تصلي الف ركعة).(٦)

خامسا: الابعاد المكانية او الوسطية:

نرى أن الاوساط التعليمية والتربوية لها اهمية تربوية، وتحديدها مهم في النظرية التربوية، اين نعلم؟ وفي اي وقت نعلم؟ وهل نربي الاجيال في المدرسة فقط مثلا؟.

واذا نظرنا الى تاريخ التعليم في الاسلام نجد المربين اتخذوا اماكن عدة ومؤسسات متنوعة للتربية والتعليم.

وكان الرسول-صلى الله عليه وسلم اول ما بدأ به التعليم والتربية في أسرته، وبعد ما زاد عدد المسلمين اتخذ دار الأرقم مكانا للتعليم، ثم لما انتقل الى المدينة بنى مسجداً وجعله مكانا للعبادة والتعليم ولاتخاذ القرارات، ثم بعد ذلك -للحاجة- أنشئت كتاتيب لتعليم الصغار، كما اتخذ المسلمون الربط(٧) مكانا للتعليم في فترة من الفترات، ثم انشئت مدارس نظامية، وجعل بعض الخلفاء والعلماء بيوتهم للتعليم والمناظرة.

وعلى هذا الاساس فيمكن تقسيم أماكن التعليم والتربية الى قسمين:
الاول- المؤسسات التعليمية والتربوية النظامية وهي التي تمارس التعليم منذ نشأتها، ولها دور كبير في هذا الشأن وما زالت تقوم به، وهي: الاسرة والمسجد، والمدرسة.
والثاني- الأماكن غير المحدودة ويمكن التعليم والتربية فيها. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتخذ كل فرصة وكل حادثة وكل غزوة مجالا للتعليم والتربية، وكان وهو في السفر وابن عباس طفل رديف له على دابته يعلمه وهو سائر في الطريق قائلا: يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ... الخ(٨).

بل أكثر من هذا، فان التربية الاسلامية تعتبر البيئة الاجتماعية كلها بيئة تربية، وترى ان المجتمع اذا كان صالحا اثر في صلاح الناشئين، وان كان فاسدا اثّر في فسادهم ويشير الى هذا قوله تعالى « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا »(٩).

ولهذا ايضا قرر عقوبات شديدة على المفسدين وذلك اما تقتيلا او بابعادهم عن المجتمع لابعاد فسادهم وتطهير المجتمع منهم؛ ولهذا قال تعالى «انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم»(١٠).

سادسا: ابعاد المسئولية التربوية:

هذا الجانب مهم في النظرية التربوية ايضا؛ ذلك أنّ المسئولية التربوية لا بد من ان تكون محددة، فهل هي مسئولية الدولة ام مسئولية الآباء، ام مسئولية المعلمين، ونجد أنّ كل هذه الامور محددة واضحة في التربية الاسلامية.

وبما إنّ الطفل يولد في اول مؤسسة تربوية في نظر الاسلام وهي الاسرة؛ لذا ألقى الاسلام اولا هذه المسئولية على الآباء، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم" (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته والأمير راعٍ ومسئول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)(١١).

ثم مسئولية كل فرد عن نفسه اولا بتزكيتها وتطهيرها من الرذائل والغايات والنيات السيئة، التي هي جرثومة الانحراف اذا دخلت في النفس ومكثت فيها. ولهذا قال تعالى: «ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دسّاها»(١٢). ثم السعي للتعلم لان طلب العلم فريضة، ثم ان هناك مسئولية أهل العلم والمربين، قال تعالى: «كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون»(١٣). وهذه الآية وان نزلت في حق اليهود، إلاّ أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما قال الاصوليون. وقال تعالى ايضا: «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم»(١٤). فهذه الآية تبين نوعين من المسئولية، مسئولية نفر من المتعلمين عليهم ان يذهبوا ويتعلموا في البلاد التي فيها العلم، واذا رجعوا، عليهم ان ينذروا بالتعليم والتربية وان يبينوا عاقبة الانحراف وعدم العمل بالعلم.

وهذه الآية فيها اشعار بالمسئولية الاجتماعية ايضا، لأن المجتمع اذا كان جاهلا فعليه ان يرسل طائفة من ابنائه لكي يذهبوا ويتعلموا، فاذا لم يرسل ابناءه ولم يعلمهم كان مسئولا عن الجهل.

وهناك مسئولية الجيران عن جهل الجيران، فعلى الجار اذا كان جاره جاهلا ان يعلمه وان يفقهه، على الجار الجاهل ان يسعى ليتعلم ويتفقه من جاره المتفقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم -في هذا المجال: (ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يفطنونهم، ولا يأمرونهم ولا ينهونهم، وما بال اقوام لا يتعلمون من

جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتفطنون، والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويفطنونهم، وليتعلمنّ قوم من جيرانهم ويتفطنون ويتفقهون او لأعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا)(١٥). والتهديد بانزال العقوبة في حالة الاهمال يفيد مسئولية مؤكدة، وهناك مسئولية ادارية حكومية عن التعليم والتربية عن طريق الزام المعلمين بالتعليم والتربية والزام الجهال بالسعي للتعلم، وانزال العقوبة على المهملين من الطرفين. فهذا الحديث دليل على الزامية التربية والتعليم في نظام التربية الاسلامية. ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الصغار والكبار والنساء، ويرسل الدعاة والمعلمين الى الامصار، ويعلمّ ويزكّي، وكان التعليم والتربية جزءاً من رسالته صلى الله عليه وسلم. قال تعالى «كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون»(١٦).

وبهذه المسئولية سوف يكون أفراد المجتمع متعلمين اذا كانوا جاهلين، واذا نفذت هذه المسئولية لما بقي انسان جاهلا او أميا إلا قليلا منهم. ونشر هذه المسئولية والعمل بموجبها يقضي على الأمية التي ما زالت نسبة كبيرة من المجتمع الاسلامي تسودها الامية.

سابعا: ابعاد تصور الاسلام للكون والحياة والانسان:

أ- مفهوم الكون:

إنّ من جوانب قيمة العقيدة الاسلامية أنها تعطي تصوراً للكون وتفسيرا له، كما تعطي تفسيرا للحياة وللانسان، ومعنى لحياة الانسان في هذا الكون وهذا التفسير والتصور والمعنى لها أهمية كبيرة في مجال التربية والتعليم. فمثلا فيما يتعلق بتصور الكون، اذا كان الكون وجد صدفة حسب تصور الملحدين فإن ذلك لا يدفع الانسان الى البحث عن حكمة وجود المخلوقات كلها، ولايجعله يلقي بالا لكل ظاهرة عند النظر اليها او عند التدريس والتعليم.

ولكن عندما نقول: الكون مخلوق، خلقه الله لحكمة ولغاية، ولم يخلق الله شيئا عبثا فيه، فان هذا الاعتقاد يدفع الناظر الى المخلوقات، الى التأمل فيها والبحث عن الحكمة والدلالة على الخالق فيها، وهذا بدوره يؤثر في النظرة والتأمل وفي التعليم، ويقتضي ذلك ألّا نترك اية ظاهرة او اي شيء او اي مخلوق في الكون، إلا وندرس فيه ماذا فيه من حكمة وفائدة، وما سر الخلق ودلالته على الخالق. وبهذه الدراسة سوف نجد في النهاية في كل شيء نتناوله بالدراسة حكمة وفائدة ودلالة على الخالق. وعلى هذا الاساس كلما يتعمق المعلم والمتعلم في الدراسة وفي العلوم. سوف يزيد ايمانهم بالله وتعظيمهم له وتقديرهم لنعمه. وبهذه النظرة عندما يدرس عالم آخر الذرة، سوف يجد في كل ذرة من ذرات الكون في الاحياء والنباتات والجمادات، ان فيها نظاما وتصميما وقوانين علمية، وان في كل ذرة طاقة وفائدة للانسان وفي كل ذرة دلالة على خالقها، ولهذا يقول العالم سيسل هامان: -عالم بيولوجي- في هذا الصدد: «اينما اتجهت ببصري في دنيا العلوم رأيت أدلة الله على التصميم والابداع على القانون والنظام على وجود الخالق الاعلى»(١٧).

نعم ان الملحدين يحاولون بنظريات مختلفة تفسير نشأة الكون صدفة ولكنهم هل استطاعوا ان يفسروا كل شيء وكل ظاهرة. يجيب على هذا السؤال احد العلماء الامريكيين وهو (ايرل تشزربكس) عالم الرياضيات والفيزياء عندما كتب تحت عنوان: الكون تحت سيطرة مركزية، يقول في هذا الصدد: «إنّ النظريات الحديثة التي تفسر نشأة الكون والسيطرة عليه بصورة تخالف ما جاء في الكتب السماوية، تعجز عن تفسير جميع الحقائق وتزج بنفسها في ظلمات اللبس والغموض، وانني شخصيا أومن بوجود الله واعتقد في سيطرته على هذا الكون»(١٨). ويقول ايضا:" وبالرغم مما للعلوم من قيود وحدود فلنظرياتها ونتائجها فوائد لا تحصى، وكذلك الحال بالنسبة لموقف العلوم من كشف اسرار هذا الكون والدلالة على خالقها. فدراسة الظواهر الكونية دراسة بعيدة عن التحيز تتسم بالعدل والانصاف قد اقنعتني بأن لهذا الكون إلهاً، وأنه هو الذي يسيطر عليه ويوجهه، أي أنّ هناك سيطرة مركزية، هي سيطرة الله تعالى وقوته التي توجه هذا الكون"(١٩).

ويقول عالم آخر تحت عنوان - الله والكون المعقد -: "ان هذا العالم الذي نعيش فيه قد بلغ من الاتقان والتعقيد درجة تجعل من المحال ان يكون قد نشأ بمحض المصادفة، انه مليء بالروائع والأمور المعقدة التي تحتاج الى مدبر والتي لا يمكن نسبتها الى قدر اعمى، ولا شك أنّ العلوم قد ساعدتنا على زيادة فهم وتقدير ظواهر هذا الكون المعقد، وهي بذلك تزيد من معرفتنا بالله ومن ايماننا بوجوده"(٢٠).

ويقول عالم آخر- وهو (اندرو كونواي ايفي)، عالم فيسيولوجي - مبينا كيف أنّ الاعتقاد بوجود الله يعطي معنى للكون والانسان والحياة، فيقول بهذه المناسبة: "إن الاعتقاد بوجود الله هو الوسيلة الفكرية الكاملة الوحيدة التي تجعل لهذا الوجود معنى، وهذا الاعتقاد هو الذي يجعل لوجود الانسان معنى اكثر من انه مجرد كتلة من المادة او الطاقة. والاعتقاد بوجود الله هو المنبع لأسمى فكرة انسانية حول المحبة، والقاعدة التي تقوم عليها الأخوة بين البشر بسبب اجتماعهم على محبة الله وطاعته، وهو مصدر احساسنا بالحقوق والواجبات ....."(٢١).

بعد هذا الانطلاق يمكن أنْ نلخص تصور الاسلام للكون، وقبل ذكر ذلك نشير الى ان هذا الملخص مقتبس مما كتبه فضيلة الشيخ عبدالرحمن النحلاوي في مذكرة اشتركنا في تأليفها مع الاخوة الاخرين(٢٢) ويتكون الملخص من النقط الآتية:

١- الكون مخلوق خلقه الله لهدف ولغاية.

ويدل على ذلك قوله تعالى « أولم يتفكروا في انفسهم؟ ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى، وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون»(٢٣).

٢- الكون مسير وفق سنن الله.

ويدل على ذلك قوله تعالى «وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون. والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم. والقمر قدرناه منازل

حتى عاد كالعرجون القديم. لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون»(٢٤)

٣- الكون مسخر للانسان وزاخر بالنعم له.

والدليل على ذلك قوله تعالى «الله الذي خلق السماوات والارض وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار»(٢٥).

وهذا التصور ينعكس على التربية: من النواحي الآتية:-

١- تربية الانسان على البحث عن اسرار الله وسننه وحكمته في مخلوقاته في الكون.

٢- تربية الانسان على العمل الجاد لمعرفة كل ما سخر الله وما خلق له من النعم وكنوز المعادن وغيرها في الطبيعة، ثم تكوين استعدادات لاستخراجه واستثماره واستخدامه لمصلحة عباد الله خالصا لوجهه.

٣- تربية الانسان على الارتباط الدائم بالله والخضوع المطلق لأوامره، كما تخضع له الجمادات والكائنات في السماوات والارض.

٤- تربية مشاعر الانسان وعواطفه بربطها بالله، من حيث، الخشوع والاجلال والتعظيم والخوف والرجاء والحب له والكره والبغض لما يبغضه.

وذلك عن طريق تذكيره بعظمة قدرة الله التي تخضع له السماوات والارض «انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون»(٢٦).

وتذكيره بنعمه دائما في نفسه ورزقه وتسخيره الكون له؛ لأن الانسان كلما رأى نعمة من غيره شعر بالحاجة الى شكره وتقديره، وكلما رأى اكراماً وانعاماً من

غيره احبه اكثر، واذا أحبه مال الى طاعته وعدم عصيانه؛ لأن المحب لمن يحب مطيع، ويخاف من عصيانه خوفا من ان يقطع عنه رزقه، هذا فيما اذا كان هذاالانسان كريما اصيلا سويا في مشاعره، وليس اذا كان لئيما وخبيثا لا يبالي بهذا كله، ولهذا قال الشاعر:

اذا أنت اكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ب- مفهوم الحياة:

ويمكن تلخيص تصور الاسلام لهذه الحياة في النقط التالية:

١- إنّ هذه الحياة هي اختبار وامتحان وابتلاء للانسان، ودليله قوله تعالى «تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم احسن عملا»(٢٧).

٢- ان هذه الحياة قصيرة وزائلة بالنسبة للحياة الآخرة، ولا تمثل لتلك الحياة الا عشية او ضحاها، فقال تعالى في هذا المجال: «كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها»(٢٨). «ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة»(٢٩). ويشبه القرآن هذه الحياة ونعيمها بالمطر النازل من السماء وما ينبت منه من النباتات، ويخضر ويسر الناظرين في الربيع ثم يصبح هشيما في الصيف، فقال تعالى «واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماءٍ انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً»(٣٠).

٣- إنّ هذه الحياة مليئة بالشهوات والملذات والزينات المغرية، وذلك ليتم الاختبار في المجالات العديدة كما يختبر الطلاب، ولهذا يقول تعالى : «زُيِّنَ للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل

المسومة والأنعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب»(٣١).

٤- إنّ الله خلق نعيم هذه الحياة لعباده المؤمنين المخلصين، فلا يحرم التمتع بها ما لم يفتتن بها، وينسى حقّ الله، ولم يتعدّ على حقوق الآخرين. لهذا قال تعالى «قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون»(٣٢). واذا كان الكفار يشاركون المؤمنين في نعيم هذه الدنيا القصيرة الزائلة للاختبار والابتلاء فانهم لن يشاركوهم في نعيم الآخرة وزينتها؛ لأنها ستكون خالصة للمؤمنين في تلك الحياة الأبدية.

٥- ان الله وضع سننا ونظاما لهذه الحياة، فمن سار عليها ورعاها فاز فيها وافلح، ومن خرج عليها خاب وخسر، ونيل الآخرة لا يكون بالحسب والنسب والجاه بأي حال من الاحوال، وانما بالعمل الصالح «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره»(٣٣).

٦- إنّ هذه الحياة فيها تعبٌ ونصبٌ ومجاهدةٌ وآفاتٌ ومشكلات، لذا قال تعالى: «لقد خلقنا الانسان في كبد»(٣٤).

ولا بد من تحملها والصبر للمشكلات ومواجهتها في سبيل ارضاء الخالق، ولذا قال تعالى: «يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه»(٣٥). ولكن الذي لا يكدح ولا يتعب ولا يصبر في أداء الواجبات ومواجهة الشهوات والأهواء، فلن يلاقيه ولن يرضيه ثم إنّ الله خلق هذه الآلام وهذه المتاعب في هذه الحياة ليعرف الانسان قيمة الجنة ونعيمها، فان الذي لا يتذوق المرارة لا يعرف لذة الحلاوة، والذي لا يعاني آلام الأمراض لا يعرف قيمة الصحة، فلو ان الانسان خلق في الجنة وبقي فيها لما عرف وقدر قيمتها.

و هذا التصور له انعكاسات على التربية الاسلامية في جوانب مختلفة. ويجب توظيف هذا التصور والفهم لهذه الحياة بهذه الصورة في مجالات تربية الاجيال المسلمة على النحو التالي:

١- يجب ألاّ يغتر الانسان بهذه الحياة الدنيا بالاموال والاولاد والحواشي والجاه لأنها لا تغني من الله يومئذ شيئا. ويقول عز وجل «يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إنّ وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور»(٣٦).

٢- يجب أنْ يصبر الانسان على مصاعب هذه الحياة وعلى أداء الواجبات، وان يجاهد نفسه حتى يستطيع ان يفوز بالاختبار والامتحان والا فلا. كما ان الطالب اذا لم يصبر على صعوبات الامتحانات، ولم يعد نفسه فلا ينجح؛ لذا يقول تعالى «أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين»(٣٧).

٣- يجب أنْ يأخذ المسلم نصيبه من متع هذه الحياة ونعيمها؛ لأن الله خلقها له ليتمتع ويشكر ويعطي حقوق الفقراء مما مكنه الله منها. ورفض التمتع بهذه النعم وزينة الله التي خلقها لعباده كالرفض لضيافة الله لعباده، وتحريم النعم المباحة على عباد الله ذنب لأنه تحريم الحلال؛ ولهذا قال تعالى: «قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق» كما سبقت الآية؛ ولهذا منع الرسول صلى الله وسلم ايضا الذين عزموا على مواصلة العبادات وترك النكاح وما الى ذلك(٣٨). ولهذا أمر الله ايضا أنْ يأخذوا نصيبهم منها.

كما على الانسان الا ينسى الآخرة لذا قال تعالى داعيالى هذه الموازنة" «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب

المفسدين»(٣٩). ويجب أنْ نعلّم الاجيال هذه الموازنة، وان نربيهم عليها وعلى هذه التصورات الاسلامية لهذه الحياة الدنيا، كما يقتضي كل ذلك اعدادهم للحياة الآخرة لينجحوا فيها كما نعدهم للنجاح في هذه الحياة الدنيا.

ج- مفهوم الطبيعة الانسانية.

قبل عرض تصور الانسان في الاسلام نتكلم عن أهمية دراسة الطبيعة الانسانية في مجال التربية.

إنّ من الاهمية بمكان الدخول في قلب الانسان ومعرفة اسراره، لامكان توجيهه الى حيث يراد ان يتوجه اليه. وذلك لا يمكن الا عن طريق معرفة حقائق هذه الطبيعة؛ إذْ لا يمكن التحكم في الشيء وتسخيره الا بعد العلم بما في ذلك الشيء من الحقائق والقوانين التي يخضع لها مع ملاحظة الفرق بين الانسان وغيره في ذلك.

ولهذا اهتم المربون بمعرفة الطبيعة الانسانية ورأوا ضرورة اعطاء الاهمية الكبرى لدراسة الطبيعة الانسانية؛ لأن ذلك ضروري لتكوين اساس علمي للتربية عموما(٤٠). وقليل من المربين من لا يرى هذه الاهمية. ومهما اختلف المربون في هذا المجال فان معرفة هذه الطبيعة في غاية الاهمية في نظري، ولا يمكن نجاح تربية اذا جهلت هذه الطبيعة، والجهل بها هو من اكبر عوامل فشل التربية.

ومعرفة وجهة نظر الاسلام في مكونات هذه الطبيعة أكثر اهمية من مجال التربية الاسلامية؛ وذلك لأمرين:

اولهما: إنّ التربية الاسلامية تقوم على دعائم منها المعرفة بالطبيعة البشرية.
ثانيهما: إنّ المعرفة الاسلامية لهذه الطبيعة معرفة يقينية، لأنها آتية من قبل خالقها وصانعها، «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير»(٤١).

اما من حيث تصور الانسان في الاسلام فقد تناول بعض الدارسين هذا الموضوع تحت عنوان: نظرة الاسلام الى الانسان من النواحي الآتية:

١- أصل الانسان مخلوق من طين(مادة) وروح.
٢- الانسان مخلوق مكرّم.
٣- الانسان مميّز مختار.
٤- الانسان مخلوق حضاري.
٥- الانسان مسئول مكلف مجزي بعمله.
٦- الانسان مهمته العليا عبادة الله(٤٢).

هذا جانب من تصور الاسلام للانسان او نظرته اليه. ولكن هناك جانبان آخران مهمان ايضا:

اولهما:المظهر الخارجي الجسمي للانسان من حيث المظهر العام وتركيب الاعضاء الخارجية والاجهزة الداخلية، وعند التأمل في هذه الاعضاء والأجهزة من الناحية الوظيفية، نجد أن الانسان مخلوق عجيب، كما يقول احد العلماء ايضا وهو (فيليب فينكس)، يقول: "في الواقع لا يوجد شيء مثل الانسان محير ومثير، لانه في الحقيقة صنع صنعا عجيبا ومخيفا"(٤٣).

ومن هذا المنطلق ايضا صور بعض العلماء الانسان مع اعضائه الخارجية واجهزته الداخلية تصويرا وظيفيا، فيرى ما يراه الانسان وكأن كل جهاز من أجهزته آلة مصنوعة ويراه مع مجموعة اجهزته، وكأنه عبارة عن مصانع واجهزة مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا عجيبا.

نعرض هنا هذه الصورة ليدرك المتأمل عندئذ لماذا قال الله تعالى «وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون»(٤٤). إذن في الانسان آيات وليست آية واحدة في خلقه، كما ان هناك آيات في الارض: في خلقها، في دورانها حول الشمس وسيرها في الفضاء، وكأنها سفينة فضائية دون الاصطدام بغيرها ودون وقود، وكأن

فيها قائدا يقودها بحكمة، نعم قائدها هو الله العزيز الحكيم. ولقد كشفت العلوم الحديثة تلك الآيات في نفس الانسان: في خلقته الداخلية والخارجية، وفي الآفاق، تدل على ذلك آيات الخلق والايجاد، ومشيرا الى هذا يقول الله عز وجل «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق»(٤٥). وقد ورد فعل المضارع مبدوءاً بالسين ليدل على الاستقبال؛ أي أنّ الآيات في الآفاق وفي نفس الانسان ستكشف لهم فيما بعد، وقد كشفت منها الكثير اليوم ما لم تكشف في الأزمان السابقة، وما زالت هناك كثير من الحقائق في الآفاق وفي نفس الانسان مجهولة لدى العلماء. ويقول بعضهم ما زلنا في عتبة العلم، وبخاصة فيما يتعلق بالأسرار في الطبيعة الانسانية، يقول أحدهم هنا وهو د. الكسيس كارل الحاصل على جائزة نوبل، وقد كتب عدة كتب منها: الانسان هذا المجهول، يقول: فأكثر الأسئلة التي يطرحها من يدرس أفراد الانسان بقيت دون جواب، ولا تزال مناطق شاسعة من عالمنا الداخلي غير معلومة"(٤٦). ثم يقول: "حقا ان الانسانية قد بذلت جهودا جبارة كي تعرف نفسها ومع اننا نملك كنوزا من الملاحظات التي جمعها العلماء والفلاسفة والشعراء والمتصوفة فنحن لا ندرك غير جوانب من هذا الانسان وأجزاء منه"(٤٧).

والآن عندما نتأمل في هذه الصورة يجد الانسان أنّ كل جهاز في الانسان عبارة عن مصنع او آلة، وكل مصنع يدل على أن هناك دلالات وآيات في الانسان تدل على انه مخلوق ومصنوع. وبخاصة عندما يدرس الانسان وظائف كل جهاز او مصنع في المرجع المشار اليه والذي عرض هذه الصورة.

انظر الى الصورة وادرس وظائف كل جهاز بالتفصيل في مرجعه

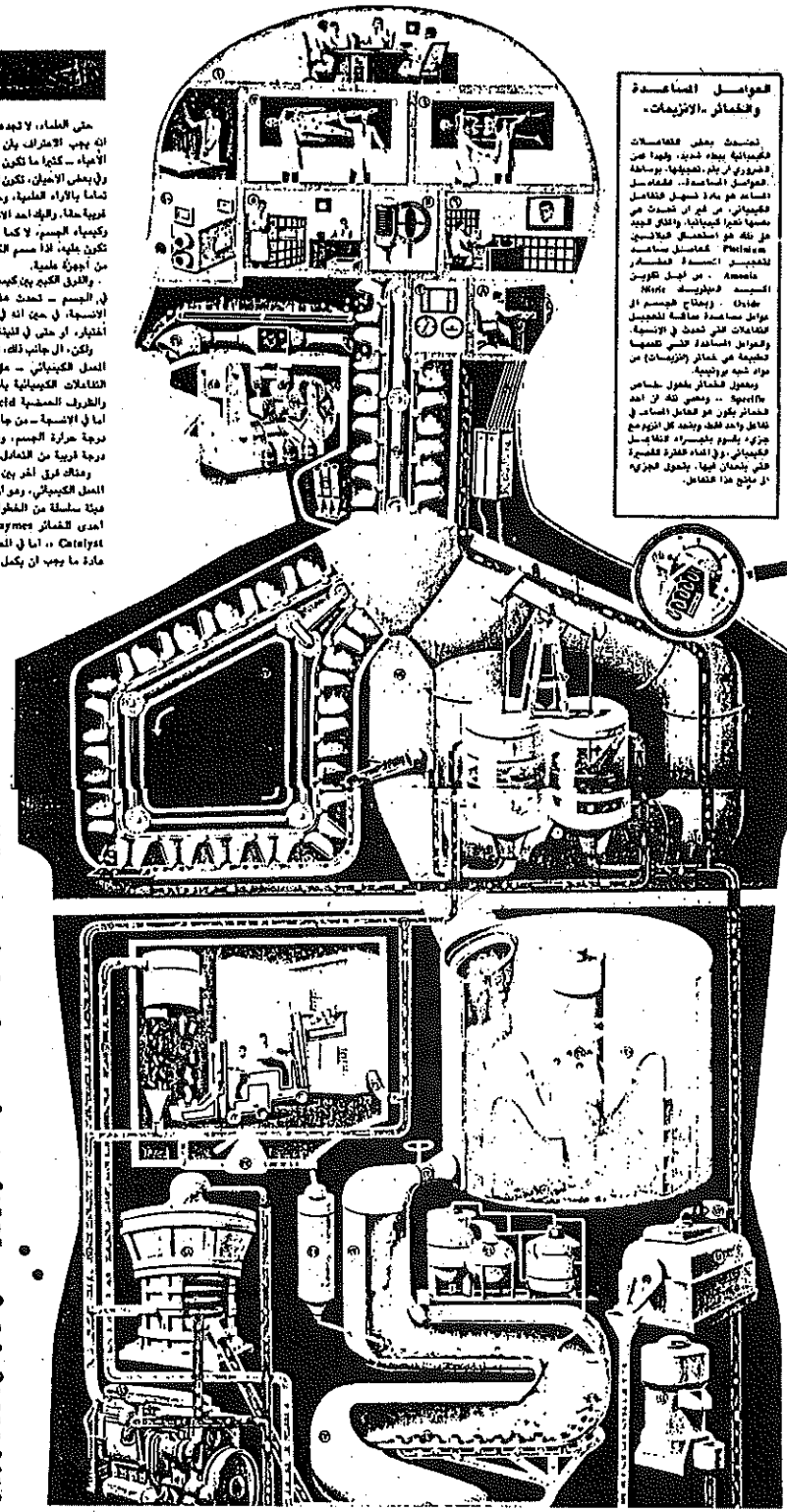

العوامل المساعدة والخمائر «الانزيمات»

تحدث بعض التفاعلات الكيميائية ببطء شديد، ولهذا فمن الضروري أن يتم تحفيزها، بواسطة العوامل المساعدة. فالعامل المساعد هو بلا شك أسهل التفاعل الكيميائي، من غير أن تحدث هي نفسها تغيرا كيميائيا. والفكر الجيد في ذلك هو استعمال البلاتين Platinum كعامل مساعد لتحويل أكسدة الغاز الأمونيا Ammonia إلى أكاسيد النيتروجين Nitric Oxides . ويحتاج الجسم إلى عوامل مساعدة مماثلة لتحويل التفاعلات التي تحدث في الأنسجة. والعوامل المساعدة التي نتكلم عنها هي خمائر (انزيمات) من مواد شبه بروتينية.

ويعول الخمائر بطول خاص Specific - ومعنى ذلك أن أحد الخمائر يكون هو العامل المساعد في تفاعل واحد فقط، ويتحد كل انزيم مع جزيء يقوم بالميراء لتفاعل كيميائي، وفي أثناء الفترة القصيرة التي يتحدان فيها، يتحول الجزيء إلى ناتج هذا التفاعل.

حتى العلماء، لا تجد هم جادين في كل الأوقات، بالرغم من انه يجب الاعتراف بأن أفكارهم - في لحظات تخلفهم من الأحياء - كثيرا ما تكون مسيطرة بأفكار نابعة من أعمالهم. وفي بعض الأحيان، تكون لحظات تخلفهم من الأحياء، معكرة تماما بالآراء العلمية، وحين يحدث ذلك، تصدر عنهم مزاعم غريبة حقا. والبعض الآخر هل ذلك، وقد عرض للسيلر بما وكيمياء الجسم، لا كما هي في الحقيقة، ولكن كما يجب أن تكون عليه، لذا صمم الكيميائيون أعضاء الجسم وصنعوها من أجهزة علمية.

والفرق الكبير بين كيمياء الجسم وكيمياء المعمل، هو انه - في الجسم - تحدث هذه الكيمياء في الخلايا الدقيقة في الأنسجة، في حين انه في المعمل، تحدث الكيمياء في أنابيب اختبار، أو حتى في النيفات كبيرة.

ولكن، الى جانب ذلك، توجد فروق أخرى أكثر تحديدا، ففي المعمل الكيميائي - على سبيل المثال - تحدث كثير من التفاعلات الكيميائية باستعمال درجات الحرارة العالية، والظروف الحمضية Acid او القلوية Alkaline الشديدة. أما في الأنسجة - من جانب آخر - فتحدث كل التفاعلات عند درجة حرارة الجسم، وهي حوالي ٣٧°م (٩٨.٤°ف)، وفي درجة قريبة من التعادل Neutrality

وهناك فرق آخر بين التفاعلات في الجسم والتفاعلات في المعمل الكيميائي، وهو ان كل تفاعل داخل الجسم يحدث على هيئة سلسلة من الخطوات الصغيرة، وكل خطوة تلعب فيها احدى الخمائر Enzymes او اكثر دورها «كعامل مساعد Catelyst »، أما في المعمل الكيميائي، فان العالم الكيميائي عادة ما يجب ان يكمل كل تفاعل في اقل خطوات ممكنة.

- القشرة المخ The Cerebral Cortex تماثل مكتب المهندس الكيميائي، فان التعليمات ترسل الى هذا المكتب، وفي ضوئها تتخذ القرارات التي تتحكم في الحركات الارادية للأعضاء الجسم.

- الفصوص الجبهية (الأمامية) The Frontal Lobes: تمثل مكتب ادارة لخطوط المانيلين، وتختص بالاستجابات العاطفية.

- وتمد الى القشرة الحسية للمخ Sensory Cortex الشرايين التي تصف البيئة المحيطة بالجسم.

- أما القشرة الحركية The Motor Cortex فهي مسؤولة عن ارسال الرسائل التي تتحكم في حركات الجسم.

- وتتبعها مراكز السمع في The Auditory Centre المخ، الارشيف، ففيه يتم اختزان الملفي لعدد كبير من مختلف الاصوات، وخاصة اصوات الكلام.

- والمركز البصري The Visual Centre في القشرة الزقبية، هو المكتب الذي يتلقى ويختزن الصور الرئيسية.

- ٨ . وفي النخاع المستطيل Medulla Oblongata في الجزء السفلي من المخ، ترتبط وصائل التحكم الثلاثي، التي تتحكم بسرعة وصبل التنفس، وسرعة نبض القلب، وضغط الدم. وتدعى وسائل التحكم هذه بالمراكز الحيوية Vital Centres، لان وظائفها السليمة ضرورية للحياة.

وثانيهما: الجانب المهم في تصور الاسلام مكونات الطبيعة الانسانية والدوافع المغروزة فيها. ولا نستطيع هنا ان ندرس بالتفصيل كل هذه الدوافع، وانما نتعرض الى هيكلها ومنشئها، لننطلق منها الى انعكاساتها على التربية.

معلوم من الدين بالضرورة أن الانسان مخلوق خلقه الله لهدف ولغاية من المادة (الطين) كما ورد في القرآن ومن الروح، خلقه من هذين العنصرين ليكون خليفة في الارض. فقال تعالى مشيرا الى هذه الحقائق الاولية: «وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون»(٤٨).

وقال فيما يتعلق بالخليفة: «واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم ما لا تعلمون. وعلم آدم الاسماء كلها ....»(٤٩). ثم امر الملائكة بالسجود لآدم: «فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين. فسجد الملائكة كلهم أجمعون. إلا إبليس ابى واستكبر وكان من الكافرين»(٥٠).

يقتضي الموضوع منا أن نتناول اربعة امور:-

الاول: ان في طبيعة الانسان حقيقة مادية.

الثاني: في الطبيعة الانسانية حقيقة روحية.

الثالث: ماذا نشأ من الدوافع والغرائز والميول من هذا التركيب العجيب، تركيب الحقيقة الروحية مع الحقيقة المادية؟

الرابع: ما معنى الخليفة ومامغزاها التربوي؟

يختلف تصور التربية الاسلامية لطبيعة الانسان، فيما يتعلق بهذه الأمور، عن تصور كثير من الفلاسفة وفلاسفة التربية. ذلك ان الفلسفة المادية ونظريتها التربوية نشأتا عن هذا التصور المادي لكيان الانسان كله.

والفلسفة الروحية الصرفة ونظريتها التربوية نشأتا عن هذا التصور الروحي للانسان، لدرجة انهم قالوا الانسان روح بلا جسد، ومنهم من قال وما الجسد الا ظل للروح.

ولا اريد الدخول في التفصيلات هنا لانني عالجت هذا الموضوع بشيء من التفصيل في دراسات اخرى(٥١). وانما يهمني هنا أنْ أعرض أهم ما نشأ من هذا التركيب من الدوافع والميول التي تدفع الانسان الى سلوكيات معينة؛ لأن التوجيه التربوي يتم عن طريق التحكم فيها بواسطة توجيهها، كالتوجيه في قيادة السيارة بضوابطها، فاذا جهل المربي تلك الضوابط فإنه لا يمكن التحكم في القيادة. ثم انني لن اتكلم عن الدوافع المكتسبة لأنهاكثيرة جدا ولانها غير طبيعية، ثم لانها تختلف من انسان الى آخر بحكم تأثير الاسرة والمدرسة والبيئة وانما اتكلم عن الدوافع الفطرية الموجودة في كل انسان. وقسمت تلك الدوافع وما ينشأ منها من ميول وصفات وسلوكيات الى ثلاث نوعيات: بحسب منشئها ومصدرها، ويندرج تحت كل نوعية مجموعة من الدوافع والميول الطبيعية وهي الآتية:

النوع الاول: الدوافع والميول الناشئة عن التكوين المادي.
النوع الثاني: الدوافع والميول الناشئة عن التكوين الروحي.
النوع الثالث: الدوافع والميول الناشئة عن امتزاج التكوين المادي والروحي معا.

ذلك أن أي حقيقتين او عنصرين عندما يتحدان، فإننا نجد في الشيء المتكون صفات كل عنصر أو بعضها، ثم صفات زائدة نشأت عن هذا التكوين، كتكوين الماء من الأوكسيجين والهيدروجين مثلا، فالماء فيه صفات زائدة عن صفات الأكسيجين والهيدروجين.

ونتيجة لهذه الدراسة والتنويع تكونت لدي خريطة الطبيعة الانسانية للدوافع كما تكون لدي علماء التشريح والاطباء خريطة للطبيعة الانسانية التي عرضناها سابقا. واعرض هنا هذه الخريطة فيما يلي دون شرحها لأنني تناولتها بالاستدلال

والشرح في دراسات اخرى(٥٢). ولاننا هنا في مجال استخلاص نظرية من عرض خلاصة الدراسات السابقة بعد وضع التصور العام لأبعاد الطبيعة الانسانية.

خريطة الطبيعة الانسانية

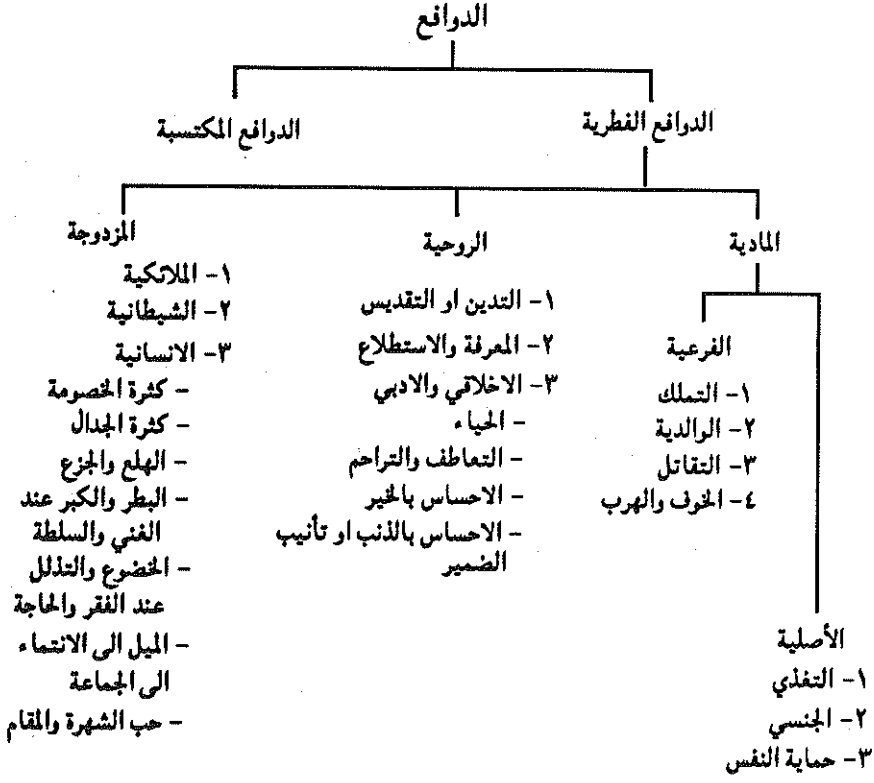

واما فيما يتعلق بالأمر الرابع وهو تصور الاسلام بأن الانسان خلق ليكون خليفة في الارض ومغزى ذلك تربوياً فنعالجه الآن.

الانسان مستخلف في الارض

تبين لنا من دراسة طبيعة الانسان أنّ الله خلقه منذ البداية مخلوقاً مميزا ومكرما بأصل الخلقة والطبيعة، سواء كان ذلك بنفخه فيه من روحه وبخلق قدرات وطاقات واستعدادات ودوافع روحية وعقلية ومادية، ثم خلق الكون وخلق كل ما يحتاج اليه فيه وتسخيره له حتى جعل له هذه الارض جنة الدنيا، أو كان ذلك بتعليم الانسان ما لم يعلم غيره، ثم اعلانه خليفة في الارض ثم أمر الملائكة الطاهرين العابدين بالسجود له ولعن من لم يسجد له وطرده.

فلماذا كل هذا التكريم لهذا الانسان؟ هل ليجعله خليفة في ارضه فقط؟ وما معنى الخليفة، وما مغزاه التربوي، وما صلة هذا وذاك بالتربية الإسلامية؟.

نحاول الإجابة عن تلك الأسئلة بقدرما نفهم من الإشارات والتلميحات الربانية في الآيات القرآنية وبقدر ما يتسع مجال البحث في هذه الدراسة.

لا شك ان هذا التصور الاسلامي لطبيعة الانسان وفطرته كما يبين لنا خالق هذا الكون وخالق هذا الانسان، يعطينا كثيرا من الافكار والمبادىء الأصولية لتربية الانسان، واعداده حسب هذاالتصور الكلي والجزئي.

أولُ هذه المبادىء والأصول، سلامة المصدر والمنبع الذي نلجأ اليه، لنستمدّ منه هذه التربية من الناحية العلمية؛ اذ إننا نلجأ فيها الى علم علاّم الغيوب ربُّ العالمين خالق العالم وخالق الانسان ومربيه: «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير»(٥٣).

ثانيهما: ان التصور الاسلامي للانسان-كما راينا-ان الانسان مخلوق متميز، خُلق لهدف وغاية يختلف عن المخلوقات الحية الاخري في السماوات والارض. فهو اولاً ليس كما يصوره بعض رجال الفكر والتربية الماديون، فيزعمون أنّ الانسان من السلسة الحيوانية، وليس فيه اكثر مما في الحيوان، سوى انه في نهاية سلّم التطور الحيواني الذي تطور من الخلية الحية، وهذه الخلية وجدت صدفة في ظروف وتحت شروط بيئية وطبيعية معينة. هذا التصور يقتضي تربية، وذاك يقتضي تربية اخرى. وهو يختلف ايضاً من الناحية التربوية عن تصور بعض الفلاسفة الذين يزعمون أنّ الله بعد ان خلق الانسان تركه على حريته، ولا يتدخل في شئون الانسان ونظامه ورقابته؛ لأن تدخله في شئون الانسان لا يليق بجلاله وعظمته فلا يليق بالله أنْ ينزل الى مستوى الانسان ومنزلته وينشغل به وبشئونه. (٥٤)

اذن فما هو مفهوم الخلافة في التصور القرآني؟ نحن نعلم ان الخليفة وجمعها خلفاء وخلائف، لها عدة معان أقرب هذه المعاني الى موضوعنا هي الآتية:-

١- السلطان الأعظم وجمعها الخلائف او الخلفاء.
٢- ان يخلف الانسان بدل الاخر في مهمته ويقال خلف فلان فلاناً في قومه اذا كان خليفته، ويقال خلفه في قومه خلافة اي اقام عنه نائباً.
٣- استخلاف قوم مكان قوم أي أنْ يأتي قوم بعد ذهاب قوم. (٥٥)

لننظر الان في القرآن، ماذا اريد من كلمة الخليفة؟ وفي اي المعاني استخدمها القرآن. فاذا نظرنا الى القرآن وجدنا أنّ هذه الكلمة استعملت في آيات كثيرة منها: الآية المشهورة التي وردت بمناسبة خلق آدم ابي البشر وهي قوله تعالى: " وإذ قال ربك للملائكة اني جاعلٌ في الأرضِ خليفَة، قالوا أتجعلُ فيها مَن يفسدُ فيها ويسفكُ الدماءَ ونحنُ نسبّحُ بحمدكَ ونقدّسُ لك، قال إنّي أعلمُ ما لا تعلمون". (٥٦)

" يا داود إنا جعلناك خليفةً في الأرض فاحكم بين الناس بالحق". (٥٧)

" وهو الذي جعلكم خلائفَ الأرض ورفع بعضَكم فوقَ بعضٍ درجاتٍ ليبلوكم فيما آتاكم إن ربَّك سريعُ العقابِ وانه لَغَفور رحيم ". (٥٨)

ونلاحظ أنّ هذه الآية وردت في خطابه لأمة محمد، وجاء قبل ذلك قوله تعالى مخاطباً الرسول: " قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العالمين لا شريك له وبذلك أمرت. .". (٥٩)

ومن تلك الآيات المتعلقة بالخلافة ايضا قوله تعالي :" ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون". (٦٠)، وقوله :"هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره"(٦١)، وقوله :" ولَيَستَخلِفنَّهم في الارضِ كما استَخْلفَ الذين منْ قبلهم" (٦٢). واخيراً قوله تعالى: " وقال موسى لأخيه هارونَ اخلُفني في قومي وأَصلِحْ ولا تَتَّبعْ سبيلَ المفسدين" (٦٣). واذا نظرنا بعد هذا الى آراء المفسرين وجدناهم ايضا يختلفون فيما بينهم في المعني المراد من الخليفة. ويطول بنا المقام لو ذكرنا آراءهم؛ فمن أراد الاستزادة فليرجع اليها. واذا اعدنا النظرة في تلك الآيات وجدنا ان الخليفة استعملت بمعنى السلطان الذي يحكم بين الناس. كما ورد في حق داود الذي جعله خليفة اي سلطاناً حاكماً بين الناس.

كما وجدنا أنّ الخليفة استُعملت بالمعنى الثاني وذلك عندما استخلف موسى اخاه هارون في مهمته. كذلك وردت هذه الكلمة بالمعني الثالث وهو استخلاف قوم بعد قوم في الارض، واستخلاف أمة بعد أمة أخرى أو بدل أمة أخرى. كل هذه المعاني يمكن أنْ يكون مراداً ما عدا المعنى الثاني، وهو أنْ يكون آدم-وبنوه خليفة الله في ارضه ليقوم بمهمته ووظيفته الاساسية، لأنّ الله حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، فهو لا يحتاج الى من يخلفه ويقوم بمهامّه الآلهية؛ ولهذا قال ابو بكر لست خليفة الله ولكني خليفة رسوله. (٦٤)

ويرجح ابن كثير المعنى الثالث ويقول في تفسير الاية :"إني جاعل في الارض خليفة" أي قوماً يخلف بعضهم بعضاً، قرناً، بعد قرن وجيلاً بعد، جيل كما قال تعالى: "هو الذي جعلكم خلائف الارض"، وقال: " ويجعلكم خلفاء الارض"، وقال:" لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يَخْلُفون ". (٦٥)

اذن من كل ما سبق نستطيع استخلاص الامور الاتية من مفهوم خلافة الانسان في الارض:

١- أنْ يعترف الانسان بربوبية الله ولا يعترف في ارضه بربٍّ غيره ولا يعبد إلهاً آخر، ولا يرضى ان يعبد غير الله في مملكته التي ائتمنه عليها وان يشكره على نعمه فيها.

٢- استخلفه الله في الارض ليحكم بين الناس بالحق وليحكم بما أمره؛ ولهذا يقول بعض المفسرين ان اختيار سلطان او حاكم يحكم بشرع الله واجب الامة (٦٦) وهو واجب ديني.

٣- ان يتبع نهج الله وشرعه في حياته ولا يتبع اهواء وشهواته، والا يتبع خطوات الشيطان فيزله كما ازلّ آدم من قبل.

٤- أنْ يستخدم عقله الذي خلقه الله فيه وعلمه الذي آتاه، وأنّ يتامل في مخلوقات الله وما فيها من بديع الصنع وجمال الخلق، يستدلّ به على خالقه وعلى غايته من خلقه، وانه لم يخلق ذلك كله عبثاً.

٥- أن يستخرج الانسان المنافع التي خلقها الله في مخلوقاته التي سخرها له.

٦- أنْ يكون اميناً فيما ائتمنه الله عليه في الحكم بين الناس بالحق والعدالة، وان يكون اميناً في كل ما ائتمنه الله على مملكته الارضية ويتحمل مسئولياته وذلك وفقاً لقوله تعالى: " ولا تَقْفُ ما ليسَ لك به علم إن السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ اولئك كان عنه مسئولاً".(٦٧)، وقوله تعالى: " إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأَبَيْنَ ان يحملنها وأشفقنَ منها وحملها الانسانُ انه كان ظلوماً جهولاً".(٦٨)

وبعد هذا كله يمكن ان نستخلص من ذلك التصور الاسلامي لحقيقة الانسان ومنزلته عند الله وفي الكون المبادىء الاتية للتربية الاسلامية الخاصة بهذا الجانب من التفكير الاسلامي.

مبادىء التربية الاسلامية المتعلقة بالخلافة:

أولاً: اشعار الناشئين بتلك الكرامة الانسانية، وبتلك المنزلة التي وضعه الله فيها بين الخلائق. وهذا يقتضي تربيتهم على احترام الإنسان، واحترام حرماته وحقوقه الطبيعية، وتربيتهم أيضا على العمل الدائم ليحافظ الإنسان على هذه المنزلة ومجابهة خطوات الشيطان حتى لا يزلّه عن مكانته، فتنزع منه الخلافة فيبقى ذليلاً مطروداً من رحمة الله ثم في أسفل السافلين. "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملو الصالحات فلهم أجر غير ممنون(٦٩).

ثانياً: تربية الإنسان على احترام الأمانة وأن يكون في كّل ما ائتمنه الله عليه في حياته الدينية والدنيوية.

ثالثاً: تربية الإنسان على الشعور بالمسؤولية العظيمة أمام العالمين في هذه الأرض. المسئولية الكبيرة عن كل صغيرة وكبيرة تقع ضمن حدود مسئوليته الفردية والاجتماعية.

رابعاً: تبصير الإنسان بمكايد الشيطان وتكوين العزيمة العظيمة التي بها يستطيع مقاومة أهوائه ونزواته.

خامساً: إشعار الإنسان بأنه يستطيع أن يكون كملك كريم، بل وأفضل من الملك اذا حافظ على خلافته في مملكة الله الأرضية، ويكون سعيداً في جنته في الدنيا وجنته في الآخرة.

والآن، وأخيراً اذا قارنا هذا التصور الاسلامي لحقيقة الانسان وما ينتج عنه من مبادئ تربوية بما لدى النظم التربوية الاخرى، فإنا لا نجد في تلك النظم مثل هذه المفاهيم التربوية القيمة، وانه يدرك هذه الحقيقة من يدرسها دراسة واعية.

ثامناً: أبعاد الشخصية الإسلامية.

إنّ تحديد أبعاد الشخصية الإسلامية له أهمية كبيرة في نظرية التربية الإسلامية، ذلك أن من معاني التربية صناعة وبناء الإنسان. إذن لكي يكون البناء سليماً لا بد من أن تكون هندسته سليمةً، ولا بد من أن تكون هندسة الإنسان الذي يراد بناؤه واضحةً محددةً؛ كما أن المعماري قبل البدء بالبناء لا بد أن يهندس العمارة، ثم يسير في البناء حسب هذه الهندسة، ويقوّم عمليات البناء حسب هذه الهندسة في كل مرحلة من مراحله.

ويتم رسم هندسة الشخصية الإسلامية بتحديد أبعادها، وقبل ذلك ينبغي أن نعرف الشخصية أولاً ثم الشخصية الإسلامية، لأن من سلامة المعالجة العلمية للموضوع الانطلاق والسير حسب المفاهيم المحددة.

مفهوم الشخصية

يعرف البعض الشخصية عموماً "بأنها جملة الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية ،والاجتماعية، والخلقية، التي تميز الشخص عن غيره تمييزاً واضحاً" (٧٠) ويعرفها بعض علماء النفس " بانها هي هذا النظام الدينامي داخل الفرد لاجهزته الفردية الذي يحدد توافقا مع البيئة" (٧١)

ويعرفها البعض بأنها "تكوين فرضي؛ اي مفهوم نفترض وجوده من انه الإطار العام المنظم لمجموعة من العلاقات الوظيفية" (٧٢)

ثم يحدد ابعاد الشخصية بالابعاد او الجوانب الآتية:

- "البعد الجسدي،
- البعد العقلي،
- والبعد الانفعالي،
- والبعد الروحي،
- والبعد الاجتماعي،
- والبعد الأخلاقي،
- والبعد الجمالي."(٧٣)

أما من الناحية الاسلامية فيفضّل البعض استخدام كلمة الذات الانسانية على الشخصية، ثم يعلل ذلك بأن الذات الانسانية أدق في الدلالة على طبيعة الانسان من الشخصية (٧٤). وبالرغم من أنه يسوق ادلة، فالادلة كلها تبرز طبيعة الانسان المتميزة عن طبيعة الملائكة والشيطان والحيوان وغير ذلك. ولكن الشخصية لا تقتصر على الصفات الطبيعية فقط، وانما تشمل ايضا الصفات المكتسبة. وفي مجال التربية، تشمل الصفات التي يفترض أن توجد في الانسان الذي تريده التربية، فمن هنا الشخصية المثالية او الكاملة تختلف من مجتمع الى آخر ومن دين الى آخر، وأفضل ما جاء فيه هو صفات عباد الرحمن.

وهناك دارس آخر حدد ابعاد الشخصية بعلاقة الانسان مع:ربه، ونفسه، ووالديه، وزوجته، وأولاده، وأقربائه، وجيرانه واخوانه واصدقائه، ومجتمعه.

ثم حدد صفاته في علاقته مع ربه ومع الفئات الأخرى بالتفصيل مع الاستشهاد بالنصوص من الكتاب والسنة. (٧٥)

أرى تحديد الشخصية الاسلامية من وجهة نظر التربية الاسلامية التي على هذه التربية بناؤها. كما يلي:

" هي مجموعة الصفات الاعتقادية، والروحية، والاخلاقية، والاجتماعية والادارية، والصحية، والعقلية، والعلمية، والابداعية".

هذا التعريف يتضمن صفات المسلم في التعريف السابق ويزيد عليه في صفاته العقلية والعلمية والابداعية والارادية، وهو أنسب تربويا في مجال نظرية التربية الاسلامية؛ لأن النظرية تقتضي استخلاص المفاهيم ذات الحد الاقصى من التجريد والعمومية، ثم أنّ العديد من الصفات المفصلة في التفريق السابق يدخل في الصفات الاخلاقية او الاجتماعية، مثل المسلم مع والديه واولاده وجيرانه ومجتمعه وزوجته واقربائه واخوانه واصدقائه. والمسلم مع ربه يدخل في الجانب الاعتقادي والروحي، ومن الناحية التربوية هذه الجوانب او الابعاد التسعة التي ذكرتها ينبغي أنْ

تنعكس على منهاج التربية، واهدافها ونظامها واساليب التقويم والاختبارات وعلى مفهوم او تعريف التربية الاسلامية كذلك.

والآن لننتقل الى جانب آخر من ابعاد نظرية التربية الاسلامية وهو الابعاد التاريخية.

تاسعا: الابعاد التاريخية

إنّ واضع نظرية تربوية لأية أمة من الامم لا يمكن ان يتجاهل تاريخ التربية لها باي حال من الاحوال، والا كانت نظريته ناقصة؛ لأن تاريخ الأمة زاخر بالتجارب والنهضات والانتكاسات والانتصارات والهزائم.

وكل نص يرجع الى التربية السليمة اساسا، وكل وهزيمة ترجع الى النقص في الاعداد لأفراد الجيش او لافراد الامة.

والامة الاسلامي مليئة بالنهضات والانتكاسات والانتصارات والهزائم؛ فدارس تاريخ التربية الاسلامية يزود المربين بايجابيات تربيتها وسلبياتها من حيث مناهجها واساليبها ونظمها، فلا بد من أنْ يحاول واضع النظرية تجنب تلك الانتكاسات ويأخذ منها عبرة، وان يستفيد من اسرار النهوض والتقدم الحضاري، وبخاصة فلا بد من أنْ يقف على أسرار تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لتلك الفئة، التي كانت جاهلة خاملة الذكر في فترة من الفترات استغرقت ثلاثا وعشرين سنة ونيفا من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يعلمهم وينشئهم على العقيدة الاسلامية والقيم الاسلامية في السراء والضراء، ويدربهم على اساليب الحرب من الناحية المادية والمعنوية في السرايا والغزوات، حتى اخرج منهم أمة تفتح البلاد وتهدم الامبراطوريات وتنشر الاسلام وتستميت في سبيله، فما السر في ذلك كله وما الاسرار التربوية هنا؟ لا بد من دراستها واعتبارها في وضع النظرية.

عاشرا: أبعاد المعلم والمتعلم

مما تختلف فيه النظريات تحديد أبعاد المعلم والمتعلم فمن المعلم ومن المتعلم؟ هل المعلم هو الذي تعينه الجهة المسئولة عن التعليم على مستوى معين، ومسئوليته أنْ يعلم مجموعة من الطلاب في فصول معينة في ساعات محدودة؟ وهل المتعلم هو الذي تقبله الجهة المسئولة عن التعليم ليتلقى التعليم في مرحلة معينة من مراحل التعليم في ساعات محددة وفي اماكن معينة؟

اولا: فيما يتعلق بالمعلم

فالمعلم له صفتان: الصفة الاولى، التخصصية، وهي ذات مسئولية محددة، فالمعلم بهذا المعنى هو الذي قد عينته الجهة المسئولة عن التربية والتعليم، ليعلم مجموعة من الطلاب في مستويات معينة في ساعات محددة وفي اماكن معينة. الصفة الثانية، انه الشخص الذي يعلم معلومات اوعلماً أو مجموعة من العلوم، وعليه أنْ ينشر علمه ما استطاع الى ذلك سبيلا دون تحديد الزمان والمكان، وطائفة الناس، ودون تحديد الوسيلة بالكتابة او الخطابة، ودون أن يكون مسئولاً عن جهة في مثل هذا التعليم وما الى ذلك، ومسئوليته اولا وآخرا أمام الله، وليست امام جهة علمية، ولهذا قال الرسول-صلى الله عليه وسلم (لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن اربع، عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه، وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه، وعن علمه ما فعل به(٧٦). وروى بلفظ آخر في رواية أخرى. (٧٧) ونهى عن كتمان العلم فقال (من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار) (٧٨) وشجع الاسلام على تبليغ العلم، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «نضر الله امرءا سمع مقالتي فبلغها(٧٩)؛ فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه»، وعلى هذا فكل من تعلم شيئا عليه أنْ يسعى بتعليم ما تعلمه. وعلى هذاايضا فالطلاب يمكن ان يكونوا معلمين لمن هم دونهم في العلم والمعرفة، يعلمون اخوانهم في الأسرة وأولاد اقربائهم واولاد جيرانهم؛ لان في ذلك اجراً من الله والنجاة من التقصير في أداء المسئولية العلمية وخدمة المجتمع.

وبناءا على ذلك، يمكن تكوين جنود التعليم من الاعداد الهائلة من ابناء الامة لنشر العلم والثقافة دون تكاليف كثيرة. اذا أصّلنا هذه المسئولية التعليمية في نفوس الاجيال من خلال التعليم والتربية في المراحل المختلفة وهذا بدوره يسهم في القضاء على محو الامية الذي تدعو اليه جميع الدول في مشارق الارض ومغربها.

ثانيا: فيما يتعلق بالمتعلم:

فله كذلك صفتان، الاولى صفة رسمية وهي أنه طالب مقبول في مرحلة معينة من المراحل التعليمية وله مسئوليته فيما يجب ان يتعلم من المعارف والعلوم في كل سنة، وفي كل مرحلة. والصفة الثانية، هي أنّه على كل مسلم أنْ يسعى ليتعلم ما يجب ان يتعلمه من الامور الدينية اولا، بادئاً بالمعلومات المفروضة مثل الامور الاعتقادية التي لا تصح العقيدة إلاّ بها، والمعلومات الدينية التي لا تصح العبادات والمعاملات الا بها. ومن مسئوليات الانسان المسلم الا يخطو خطوة واحدة في أي عمل او مشروع إلاّ بناء على العلم والمعرفة، ولهذا قال تعالى: «ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا» (٨٠). كما أنّ البحث عن العلم والمعرفة بصفة عامة، بعد ما يجب تعلمه شرعا فرض كفاية، وفيه ثواب واجر من الذي يتعبد بالنوافل، وهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (من جاء مسجدي هذا لم يأته الا لخير يتعلمه ويعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله (٨١).

وهكذا بروح النظرة التربوية يتحول كُلُّ من علّم شيئاً الى مُعَلَّم يسعى لتعليمه الى غيره، وكل انسان جاهل يحاول أنْ يتعلم شيئا ويمحو به شيئاً من جهله، ويسعى الى من عنده علِم، ويحضر مجالس العلم في المسجد او خارجه، ليصبح متعلما بالمعنى الأعم، وينال اجرا؛ ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (العالم والمتعلم شريكان في الأجر). (٨٢). هذا وهناك صفات للمعلم والمتعلم، منها أنْ يكون التعليم والتعلم لله، ومنها آداب خاصة لكل واحد منهما، وهناك مقومات لكل

واحد منهما يطول ذكرها هنا، وقد ذكرتها في بحوث أخرى (٨٣). يهمنا هنا استخلاص هذه النظرة العامة الى المعلم والمتعلم فالروح الالزامية مع المسئولية امام الله، واعتبار التعليم والتعلم عبادة وجهادا في سبيل الله، أمر في غاية الاهمية من شأنه ان يحول افراد المجتمع الاسلامي الى جنود معلمين وجنود متعلمين. ويثير روح حملة علمية. ولما تأصلت هذه الروح في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لدى اصحابه، نهض المجتمع الاسلامي علمياً وحضارياً فنشأ هذا التراث العلمي الضخم المكون من المجلدات في مجال الدين والعلوم الاخرى، وبذلك تكونت من الأمة الجاهلة أمة حضارية راقية سبقت الامم الاخرى، وبدأت تلك الأمم ترسل ابناءها الى البلاد الاسلامية ليتعلموا فيها، وكان ذلك سببا من أسباب انتشار الاسلام وانتشار قيمه في المجتمعات الاخرى؛ عكس ما يحصل اليوم نتيجة افتقاد الاجيال الاسلامية المتأخرة هذه الروح العلمية، التي بدأ بها الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه.

ولا بد اليوم لنعيد ذلك المجد التاريخي والحضاري من أنْ نعيد تلك الروح العلمية، والتي تتمثل في تربية الاجيال على التعبد بالعلم، وتعليمهم اساليب ووسائل التعبد بالعلم وخدمة الأمة به.

حادي عشر: أبعاد مفهوم التربية الاسلامية

أولاً قبل تحديد أبعاد مفهوم هذه التربية ينبغي تحديد مفهومها، نقول في تحديد هذه التربية أو تعريفها التربية الاسلامية هي: "علم اعداد الانسان المسلم لحياتي الدنيا والآخرة اعدادا كاملا من الناحية الصحية، والعقلية، والعلمية، والاعتقادية والروحية، والاخلاقية، والاجتماعية، والارادية، والابداعية، في جميع مراحل نموه في ضوء المبادىء والقيم التي جاء بها الاسلام وفي ضوء اساليب، وطرق التربية التي بينها".

وفيما يتعلق بالشرح نقصد بكلمة العلم، مجموعة من المعلومات والمعارف المنظمة، والمتعلقة ببناء الانسان المسلم او بناء الشخصية الاسلامية كما يريدها الاسلام»

والمقصود بكلمة الاعداد: التدريب على الاعمال والسلوكيات والمسئوليات المطلوبة من الناشيء في العاجل والآجل، وتنشئته على كل القيم الإسلامية بقدر نمو استعداداته وطاقاته، كما تعني كلمة الاعداد، تكوين القناعة التامة بالمبادىء والقيم الاسلامية التي ينشأ عليها، وتكوين قدرة الدفاع عنها اذا واجه نقداً او تحدياً فيها وتكوين روح الشخصية الاسلامية.

ذلك انه لا يكفي بأي حال من الاحوال أنْ ينشأ الانسان على قيم، إنْ لم تتكوّن القناعة التامة بها، وإن لم تتكون القدرات العلمية التي بها يستطيع الدفاع عن عقيدته وقيمه؛ ولهذا النقص في هذا الجانب نرى كثيرا من الصغار ينشاؤون على المبادىء والقيم، ولكنهم عندما يواجهون تحدياً او نقداً لقيمهم لا يستطيعون الدفاع عنها، وهذا يؤدي في المستقبل الى التخلي عنها وتركها وكأنه لم يتدرب ولم ينشأ عليها في الصغر كما اننا عندما نُعد الجيش لا نعده كي يعرف كيف يحمل السلاح ويستخدمه ويدافع عنه وعن الوطن، وانما نعده الى جانب ذلك بتكوين القناعة عما يدافع عنه ويستميت من اجله وهو الوطن والامة والدين والمبادىء والقيم، فان لم يؤمن بهذه الامور ولم تتكون عنده القناعة التامة بها فلا يرضى أنْ يموت في سبيل شيء لا يؤمن به فلا تكون عندئذ قيمة للاعداد العسكري؛ لأنه لا ينتظر منه النجاح في المهمة.

وقلنا اعداد المسلم، لان هدف هذه التربية تكوين انسان مسلم، وليس مجرد انسان يكون عالمًا وعنده مهارات معينة.

وقلنا لحياتي الدنيا والآخرة لتمييز التربية الاسلامية عن غيرها من حيث ان هدفها اعداد الانسان الناجح لهذه الحياة الدنيا فقط يكون ناجحا في وظيفته في حياته الاجتماعية وفيما يعد من اجله. لكن لما كانت نظرة الاسلام الى الحياة اوسع من ذلك؛ اذ إن الحياة تمتد الى ما بعد الموت، بل إن الحياة، الآخرة لهي الحياة اي الحياة الأبدية التي يجب ان نعد أبناءنا لينجحوا فيها كما نعدهم للنجاح في هذه الحياة الدنيا.

هنا تمتد معاني الحياة وتتسع مجالاتها وجوانبها التي نعد ابناءنا من اجلها في نظر التربية الاسلامية وتختلف فيها التربية الاسلامية، وكلما اتسعت مجالات الحياة وأمدها التي تعد الاجيال لها تتسع مجالات التربية وتكبر مجهوداتها وعملياتها وتدريباتها.

وفيما يتعلق بالأبعاد الأساسية لبناء الشخصية الاسلامية المتكاملة التي وردت الإشارة اليها في التعريف وهي التي تعطي التعريف محتوىً اساسيا لما يجب عمله فسنشرحها بايجاز هنا كل جانب على حدة، أما شرحها بالتفصيل فقد قمنا بها في كتاب مستقل، وهو جوانب التربية الاسلامية الاساسية، فمن اراد التفصيل فليرجع اليه.

فمن ناحية التربية الصحية يهدف الاسلام من تربيته تحقيق الصحة الجسمية والصحة النفسية والعقلية والروحية والوجدانية معا، لأن الانسان لا يستطيع أن يقوم بأي شيء دون توفر الصحة، فكيف يستطيع أنْ يقوم بالمسؤوليات والواجبات التي القاها عليه الاسلام، اذا لم تكتمل هذه الصحة، وكيف يستطيع السير في الطريق المستقيم بانتظام مستمر، كما طالبه بذلك الاسلام، اذا لم تكن لديه صحة قادرة على السير على ذلك النحو؛ ولذلك نجد الاسلام قد وضع مبادىء كفيلة بتحقيق الصحة من حيث وقاية الانسان اولا من الامراض الجسمية والنفسية والعقلية وما الى ذلك، ومن حيث نمو واكتمال هذه الجوانب من الصحة، مترابطة بعضها ببعض.

واهم اساليب التربية الصحية هي الآتية:

١- تغذية الطفل حسب ما يحتاج اليه في كل مرحلة من مراحل النمو بالطريقة المناسبة.

٢- وقاية الطفل من اسباب الامراض الجسمية والنفسية قبل الولادة وبعدها.

٣- تكوين بصيرة بمبادىء الصحة العامة وطريقة تجنب اسباب الامراض، وذلك عندما يبلغ مرحلة مناسبة لتكوين هذه البصيرة.

٤- اتاحة الفرص لممارسة الرياضة في ضوء القيم الاسلامية.
٥- توجيه الناشئين الى وجوه استخدام الصحة.

وذلك لاستخدام هذه الصحة والطاقة الجسمية فيما يرضي الله ويخدم عباده، فإن الإنسان كما يمكن أن يتصدق بماله فإنه كذلك يمكن أنْ يتصدق من جهده وطاقته لخدمة الناس. وحيث ان الصحة طاقة ونعمة لا يصح ان تصرف الا فيما وجه اليه الاسلام، ولهذا قال الرسول: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ" (٨٤)

ومن ناحية **التربية العقلية** وضع الاسلام منهجا تربويا يخطط فيه طرق تنمية القدرات العقلية ومداركها بحسب نمو الطفل مراعيا في ذلك طبيعة الفروق الفردية في الرأسمالية التربوية. كما يخطط فيه طرق الوصول الى الحقائق في الميادين المختلفة واساليب التفكير فيها؛ لأن العقل نور كاشف للانسان يعرف به ما هو حق وما هو باطل، وما هو حسن وما هو جميل، كما يستطيع به التمييز بين الخير والشر، وبدون هذا العقل لا تكون هناك حياة انسانية حكيمة بأي حال من الاحوال ولا بد لذلك من وضع منهج التفكير الاسلامي وتربيتهم عليه.

وأهم الأساليب التربية العقلية هي التالية:
١- وقاية العقل من اسباب الامراض العقلية واسباب التخلف العقلي.
٢- تنمية القدرات العقلية في مراحل التربية للانسان.
٣- تدريب العقل على منهجية التفكير المنطقي الاسلامي للوصول الى الحقائق المادية والمعنوية.
٤- تكوين عقلية علمية ابتكارية.
٥- تكوين عقلية مؤمنة، بها ينظر الى دنيا العلوم وبها يرى أدلة الله.
قال احد العلماء: (اينما اتجهت ببصري في دنيا العلوم رأيت الأدلة على التصميم والابداع، على القانون والنظام، على وجود الخالق الأعلى) (٨٥)

وتكوين هذه العقلية بمثابة وضع منظار ايماني به يرى أدلة الله في مخلوقاته، وذلك مقابل المنظار الالحادي الذي يضعه الملحدون والشيوعيون في أعين أبنائهم، ليحجبوا أدلة الله عن أعين الناشئين الى الأبد.

٦- تكوين عقلية حكيمة، بها يبحث الناشىء عن الحكمة في المخلوقات وعن الحكمة في مبادىء الدين، وعن التصرفات والسلوكيات الحكيمة في العلاقات الاجتماعية. فالحكمة مهمة في تربية الناشىء، ولهذا قال تعالى : «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا»؛ (٨٦) ولهذا أيضاً كان الرسول يعلم الحكمة كما يعلم القرآن، قال تعالى: «كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة» (٨٧).

٧- تدريب العقل على حل المشكلات الفردية والاجتماعية.

٨- تكوين روح الالتزام بالعلم، وتكوين الشعور بالمسئولية العلمية، بحيث لا يقدم على أمر الا بناء على علم ولا يتعلم شيئا الا وينزع الى العمل به. وذلك وفقا لقوله تعالى: «ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا» (٨٨). ولعدم تكوين هذه المسئولية لا نرى الآثار المرجوة من السلوكيات والخدمات العلمية من المتعلمين.

٩- تنمية الميول الايجابية نحو التعلم وطلب العلم بالاستمرار.

١٠- بيان طريقة دراسة الحقائق والمعارف التي يوجه الاسلام المتعلمين إليها.

وفيما يتعلق بالتربية العلمية، فان هذه التربية وإن كانت تابعة للتربية العقلية الا أنّ لها بعض الخصوصيات؛ إذ أن هذه التربية تقتضي اولا تكوين اتجاه ايجابي فعال نحو العلوم واهميتها للافراد وللأمة، وتقتضي ايضا تكوين الشعور بالتذوق العلمي وروح التضحية من أجل العلم والاستمرار فيه، وطلبه لخدمة الامة ورفع مكانتها لوجه الله، ثم تكوين الطموح في البحث العلمي والوقوف على أسرار الخلق في المخلوقات كلها، على اساس أن الله لم يخلق شيئا عبثا، وانما خلقه لحكمة ولفائدة. ولا بد مع ذلك من تكوين مواقف سليمة من علمية العلوم الدينية

والطبيعية معا؛ ذلك أنّ بعض أهل العلم اعتبروا العلوم الدينية هي العلوم الحقيقية فقط أما العلوم الطبيعية فهي علوم دنيوية، لا يشتغل بها الا أهل الدنيا، ولما وقع أمر التعليم والتربية في يد هؤلاء في فترة من فترات تاريخ التعليم منعوا دخول هذه العلوم في المعاهد والمدارس وحاربوها، وكان ذلك نكسة تربوية أدت الى تخلف العالم الاسلامي في تلك العلوم.

وبالمقابل نشأت من هذا الموقف موقف آخر علماني النزعة، اعتبر العلوم الدينية معرفة سماعية لا تخضع للتجربة، وما لا يخضع للتجربة لا يكون علما؛ ولهذا حاربوا العلوم الدينية وأبعدوها في فترة من الفترات من المدارس مدعين ان المدارس لاتدرس ولا تعلم الا العلوم، والدين ليس علما حتى يدرس في المدارس. وكان هذا الاتجاه ايضا نكسة في بناء الشخصيات الاسلامية وفي زوال الهوية الاسلامية من التعليم والتربية، وكل هذه النكسات ناشئة عن النظرات والمواقف غير السليمة إلى العلوم، ومن تربية غير سليمة وخاطئة، لأولئك الرجال عندما كانوا متعلمين في المدارس يوما ما.

وفيما يتعلق **بالتربية الاعتقادية** فان هذه التربية تقتضي أولاً بناء عقيدة اسلامية سليمة وقوية دافعة الى السلوك بموجبها. كما تقتضي تزويد ايمان الناشئين بالأدلة العلمية والعقلية في التفكير في مخلوقات الله وبدراستها من منظور التربية الاسلامية، وتقتضي ايضا وضع منظار ايماني في اعين الناشئين، يرون به ادلة الله في العلوم والكون، بحيث يصبحون كما يقول أحد العلماء "اينما اتجهت ببصري في دنيا العلوم رأيت أدلة على التصميم والابداع، على القانون والنظام، على وجود الخالق الاعلى". (٨٩)

وأهم اساليب التربية الاسلامية الاعتقادية هي التالية:

١- تنمية الايمان الحي النابض بالحيوية والعمل بموجبه.

٢- استخدام الأدلة البديهية الفطرية للإقناع والاقتناع.

٣- استخدام الحقائق والمكتشفات العلمية الحديثة للإقناع.
٤- تكوين عاطفة ايمانية قوية دافعة الى السلوك.
٥- تكوين الايمان القائم على العلم بصدق الوحي والقرآن، وبكل ما يجب الايمان به.
٦- التبصر بوسائل الملحدين في نشر الالحاد ودحض حججهم.
٧- التركيز على جوانب العقيدة الاسلامية الايجابية، والمؤثرة على السلوكيات. وذلك مثل بيان صفات الله التي تصور الله في حالة قريبة من الانسان، بحيث يراه ويرعاه ويسجل ملائكته ماله وما عليه، سواء كان ذلك صغيرا او كبيرا، ولا يفارقون مراقبته في السر والعلن ولا بالليل والنهار.
٨- تدريب الناشئين على طريقة التأمل في مخلوقات الله، وعلى ذكر الله كلما رأوا آية او شعروا بنعمة الله على خلقه.(٩٠)

أما **التربية الروحية** فإنها تقوم على مرتكزات ينبغي أنْ نعرفها مبدئيا، وتلك المرتكزات هي:

اولها: الايمان بالخالق الرازق، المنعم والمحاسب على انعامه، والمجازي على كل سلوك إن خيراً فخير وإنْ شراً فشر.

ثانيها: الايمان بالحياة الآخرة التي لا ينعم فيها الا عباده الصالحون الذين عبدوه حق عبادته ظاهرا وباطنا.

ثالثها: الايمان بوجود الروح في الطبيعة الانسانية او الايمان بالجانب الروحي فيها كالايمان بالجانب المادي وبحاجاتهما معا.

رابعها: الايمان بضرورة الحياة الروحية للحياة الانسانية للأمور التالية:-
١- ضرورتها من حيث انها حاجة أساسية في الطبيعة الانسانية.
٢- ضرورتها للوقاية من الامراض المختلفة التي يؤدي اليه ترك الحياة الروحية وبخاصة الامراض النفسية.

٣- ضرورتها لتحقيق السعادة الانسانية لأنها عنصر هذه السعادة.

٤- ضرورة الحياة الروحية كعامل من عوامل التسامي والتكامل والتقدم المادي والمعنوي معا، لأن الطاقة الروحية اذا اضيفت الى الحياة المادية دفعت الناس الى مزيد من الأعمال والتقدم.

خامسها: الايمان بضرورة قيامها لتحقيق اهدافها على الأسس التشريعية والقيم الاسلامية.

تعني التربية الروحية أول ما تعني حمايتها مما يشوه جوهرها، وتعني ثانيا تنميتها بتغذيتها ورياضتها بالعبادات المختلفة بأساليب خاصة. وتعني كذلك تطهيرها وتخليتها من الرذائل ثم تحليتها بالفضائل المختلفة. وتعني ايضا ترقيتها لتستطيع التقرب الى خالقها ولتكون على صلة مستمرة به في السر والعلن، ولتستمد منه العون والاشراق والطمأنينة. واخيرا تعني هذه التربية تنشئة الصغار على أداء العبادات، بروح العبادة لا بشكلها ولا بالتخويف والسلطة فحسب، بل تغرز الرقابة الإلهية في الدنيا والترهيب بعقابه في الآخرة، ثم بتكوين الحب لله ان المحب لمن يحب مطيع، ثم بترغيبه في الجنة في الآخرة. الى جانب هذا وذاك لا بد من بيان ضروريات الحياة الروحية للحياة الانسانية في هذه الحياة، وكشف الفوائد المترتبة على ممارستها والاضرار الناتجة عن تركها واهمالها.

ثم ان التربية الروحية لا تعني اطلاقا دفع الناس الى الرهبانية والانزواء في زوايا المساجد او الطرق الصوفية، انها حياة روحية سلبية لا يحبذها الاسلام ولا يدعو اليها.

أساليب التربية الروحية:-

١- تنشئة الصغار على ممارسة أساليب عبادة الله بروح العبادة ظاهرا وباطنا وقلبا وقالبا.

٢- تطهير النفوس وتزكيتها من جميع الرذائل والنيات والغايات السيئة.

٣- تحلية النفوس بالنيات والغايات الحسنة الخيرة.

٤- تكوين الشعور لدى الناشئين بحاجتهم الى الله باستمرار في السراء والضراء اكثر من حاجتهم الى اي مخلوق آخر.

٥- تبصير الناشئين بأن الرقي الروحي والتقرب الى الله لا يتم اساسا الا بجناحين جناح عبادة الله، وجناح خدمة عباده إخلاصاً لوجهه.

٦- تدريبهم على الرياضة الروحية وعلى الحوار التعبدي بأساليبه الخاصة.

٧- تكوين الوعي الكامل بأهمية التربية الروحية وضرورتها للانسان.

٨- تعريف الناشئين بالصفات والاعمال التي تنشطهم وتنميهم والاعمال التي تعوق نموهم وتمرضهم.

وأهم صفات الروح التي يجب أن يعرفها الناشئون في هذا الصدد هي:-

١- النزوع الى التسامي على مواضعات الحياة المادية الحيوانية الصرفة، والتشوق الى الصعود الى العالم الروحاني، والحياة الملائكية باعتبار حياتهم حياة روحية صرفة.

٢- انها تتضرر وتقلق وتضيق من الحرمان من الحياة الروحية.

٣- البحث عن الله لشعوره بالحاجة اليه لتقديسه وعبادته ولطلب العون والفرج منه.

٤- إنها تضيق بالرذائل الأخلاقية والجرائم والفواحش ما ظهر منها وما بطن، ويطول بنا مناقشة هذه النقط ونحيل القارىء الذي يريد مزيدا من الايضاح الى بحوث اخرى.(٩١)

ومن ناحية التربية الاخلاقية فإنّ حسن الخلق زينة الانسان، وهي التي تجعله محبوبا في المجتمع، وهي من أسباب سعادة الانسان في هذه الحياة ولدخوله في الجنة في الآخرة، وسوء الأخلاق من أسباب شقاوة الانسان ودخوله النار في الآخرة. كذلك الاخلاق الحسنة من عوامل النهوض والأمن والاستقرار الاجتماعي وسوء الاخلاق من اسباب تفكك المجتمع، وانهيار الدولة، وسقوط الحضارات، وعلم الأخلاق باختصار هو علم الخير والشر. والتربية الاخلاقية هي التي تحقق الروح الخيرة؛ لأن هدفها الأول بناء انسان خير يكف شره وجرمه عن الناس، ويعمل باستمرار لخير نفسه وخير أمته.

وأهم اساليب التربية الاخلاقية هي التالية:

١- تكوين الحب للفضائل ولحسن الاخلاق، ثم تكوين الكراهية والنفور والاشمئزاز من الرذائل والشرور والجرائم.

٢- تنشئة الصغار على ممارسة الفضائل الاخلاقية، والآداب الاجتماعية الحسنة.

٣- تدريب الناشئين على طرق تطهير النفوس من الرذائل والنيات السيئة.

٤- تحلية النفوس بالفضائل ومكارم الأخلاق من حيث الظاهر والباطن.

٥- تكوين بصيرة علمية وقناعة عقلية بالقيم الاخلاقية، وذلك ببيان حكمة المبادىء الأخلاقية وأهميتها وضرورتها.

٦- تكوين الشعور بالمسئولية الاخلاقية أمام الله.

٧- تكوين الحصانة لدى الناشئين ضد الرذائل والفساد الاخلاقي، بحيث لا تتسرب الى نفسه جراثيم الفساد، ولا يتأثر بها اينما كان وحيثما وجد. كما تكون الحصانة ضد الامراض بالأساليب الصحية.

وما قلته هنا أقوله عن علم وعن ثقة بهذا العلم؛ لأنني قمت ببحث مستقل عن التربية الأخلاقية الاسلامية تناولت فيه هذه التربية من جوانبها المختلفة. واثبت هناك بالنصوص الاسلامية من الآيات والأحاديث كل تلك الحقائق المتصلة بالتربية الاخلاقية الاسلامية (٩٢)

ومنْ ناحية **التربية الاجتماعية** فإن هذه التربية تابعة أصلاً للتربية الاخلاقية وقيمها؛ لأن القيم الاخلاقية ثابتة لا بد من تكوين الوعي بها وتنشئة الصغار على تلك القيم والآداب، فالمجتمع تابع لتلك القيم، وليست القيم تابعة للمجتمع يغير ويبدل فيها كما يراها بعض الاجتماعيين؛ ولهذا نجد سرعة التغيرات الاجتماعية مما أدى الى غياب قيم ومعايير عامة ثابتة وضابطة للأفراد والجماعات، كما أدى إلى كثرة الانحرافات والجرائم.

وهذه التربية نابعة من جهة أخرى من نظرة الاسلام الى المحتمع؛ لأن التربية الاجتماعية هي تنشئة الأجيال عبر المراحل التعليمية على القيم والخصائص الاجتماعية، على نحو يستطيعون التكيف معها ومعايشتها. ومن أهم خصائص المجتمع الاسلامي ما يلي أنه مجتمع:-

- يقوم كيانه كله على عقيدة التوحيد ومتطلباتها.
- متميز بالأخلاقيات الانسانية السامية والآداب الرفيعة.
- يقوم على العلاقات الانسانية والأخوية.
- تقوم تشريعاته ومعاملاته كلها على العدالة والمساواة.
- يقوم على التعاطف والتراحم والمحبة والمودة بين جميع افراده والمعاملة الحسنة، فالدين المعاملة.
- مكافح من أجل الدين والدفاع عنه وعن حرماته.
- يرفع من شأن العلم والعمل به لدرجة العبادة.
- يشجع على الابداع والابتكار واتقان المهن والصنائع.
- يحترم الأسرة وحرماتها ويعظم حقوق الآباء.
- منفتح على حكم الأمم وخبراتها وعلومها النافعة على ضوء توجيهات اسلامية. (٩٣)

ومن ناحية **التربية الارادية** تعني هذه التربية تنمية الارادة القوية، والعزيمة العظيمة التي تكون الوسيلة للقيام بالمسئوليات والواجبات الدينية

والدنيوية. وهي وسيلة لمواجهة الصعاب والمشكلات التي تصادف الطفل والشاب في حياته المستقبلية، وتثنيه عن تحقيق أهدافه وطموحاته، والتي قد تؤدي بضعفاء الارادة الى انهيار عصبي او شلل جزئي او كلي، وقد يؤدي الشعور بالعجز إزاءها الى الانتحار كما يحصل لضعفاء الارادة والشخصية، وهذا ما يقرره بعض علماء النفس، (٩٤) وقد وصل عدد المنتحرين في العالم حسب بعض التقارير الى ٣٦٥ ألف شخص في عام واحد، وأقدم على الانتحار حوالي ثلاثة ملايين شخص(٩٥)، لذا فإن هذه التربية أصبحت أمراً ضروريا لكل مسلم خاصة في هذا العصر الذي يجتاح الشباب فيه مشكلات نفسية وظروف اجتماعية مضطربة.

ثم ان الارادة من الاستعدادات الطبيعية التي يتميز بها الانسان، ويتسامى بها على الغرائز ويرتقي في مدارج الرقي. ولهذا لا يمكن بناء شخصية اسلامية قوية بدون تكوين ارادة قوية، ولا يمكن أن تكون هذه الارادة الا بالتربية الارادية.

وأهم اساليب تربية الارادة تدريب الناشئين على محاربة التدريب الإداري في مجالات الاقناع مما يضر، واداء الواجبات، والتحمل والصبر، الإلتزام بالتعهدات والوعود والمواثيق.

ومن ناحية التربية الابداعية فإن الاستعداد الابداعي مما يتميز به الانسان ايضا عن الحيوان، ولا بد من الاهتمام بالنمو الابداعي لنستطيع الخروج من دائرة التخلف والسير مع ركب التقدم في المجالات المختلفة.

وللابداع مجالات كثيرة اهمها ما يلي:-

أ - الابداع الفني والجمالي (والمقصود به الابداع في المجالات الفنية).

ب- الابداع العقلي والفكري (والمقصود به ابتكار نظريات واختراع اجهزة).

ج- الابداع الاخلاقي (والمقصود به ابتكار مشروعات خيرة للناس).

ونريد هنا أنْ يتم تحقيق النمو الابداعي في ضوء التربية الاسلامية، لأنها هي الكفيلة بتحقيق الهدف التربوي الاسلامي منه، وهي الكفيلة أيضاً

بوقاية أبنائنا من الانحراف، ومن تسرب الافكار المنحرفة عن طريق الفن غير الاسلامي.

وأهم أساليب التربية الابداعية هي التالية:-

١- تكوين الاحساس والشعور بالجمال والابداع والزينة الموجودة في مخلوقات الله، التي اخرجها لعباده كما اخرج الطيبات من الرزق، ليشكروه على نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى، وليقدروا عظمة قدرة الله الخالقة والمبدعة؛ لأن الانسان كلما رأى نعم الله عليه زاد شكره وخضوعه له، وكلما رأى عظمة قدرة الله المبدعة زاد إجلاله وتعظيمه وكل ذلك يتقضي تبصير الناشئين منذ الصغر بابداع الصانع الحكيم، وتجميل مخلوقاته في السماء والأرض في النباتات والأزهار، والطيور والحيوانات.

٢- الكشف عن الميول والاستعدادات المختلفة لدى الناشئين. ثم توجيههم الى التخصصات والمهن والمهارات المناسبة لتلك الاستعدادات، والميول في المراحل التعليمية والتربوية.

٣- اعداد المعلمين والمربين من ذوي المهارات والقدرات الفذة في المجالات العلمية والمهنية المتنوعة.

٤- إتاحة الفرصة أمام الناشئين لممارسة الابتكار، والاختراع في شتى المجالات المناسبة لاستعداداتهم.

٥- إرسال البعثات من ذوي الكفايات والاستعدادات العالية، الى الدول المتقدمة بعد الاتفاق معها لفتح كافة المجالات أمام أبنائنا للوقوف على الأسرار العلمية، والتقدمية والابداعية، وبعد التأكد من اخلاص هؤلاء وأولئك.

٦- استخدام مهرة في الابداع والاختراع، بعد التأكد من اخلاصهم في اعطاء الاسرار الابداعية في المجالات المختلفة.

٧- تنمية روح الابداع والاتقان والتضحية من اجل ذلك، ثم تحسين كل ما يقوم به الانسان من الاعمال، مثل ابداع الصناعة واتقانها وتحسينها في مجال التربية

عامة، ولقد شجع الرسول- صلى الله عليه وسلم على الصناعة عندما سأله أحد الصحابة عن أفضل الأعمال فقال: "أن تعين صانعا او تصنع لأخرق" (٩٦). وشجع الله على الاتقان لأنه اتقن كل ما صنع، فقال تعالى: «صنع الله الذي اتقن كل شيء» (٩١). وقال عليه الصلاة والسلام ايضا: "إن الله يحب العامل اذا عمل ان يتقن" (٩٨). ودعا الى التسابق في الامور النافعة، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "من سبق الى ما لم يسبق اليه مسلم فهو احق به" (٩٩).

وقلنا في نهاية تعريف مفهوم التربية الاسلامية: اعداد الانسان "في جميع مراحل نموه"

والمقصود به أن هذه التربية لا يمكن ان تتم إلا اذا كانت مستمرة في جميع مراحل الناشيء ابتداء من المرحلة الابتدائية إلى نهاية المراحل الجامعية.

وقلنا بعد ذلك في ضوء مبادىء وقيم وأساليب وطرق التربية التي جاء بها الاسلام؛ لأن هذه المبادىء والقيم والطرق والأساليب هي الموجهات وهي المعايير والضوابط المسيرة للتربية الاسلامية في مساراتها الصحيحة، كي نستطيع تحقيق أهدافها دائما.

وبعد هذا نرى ان هذا التعريف يتميز بميزات اهمها:-

١- أن الصبغة الاسلامية واضحة فيه.
٢- انه يعد الانسان لحياة الدنيا والآخرة.
٣- أنه شامل لجميع أبعاد الشخصية الاسلامية الاساسية.
٤- أنه يفيد الاستمرار التربوي.
٥- أنه منضبط بقيم ومعايير اسلامية كي لا تنحرف هذه المسيرة .

والآن يجدر بنا - بعد هذا كله -أن نتعرض لذكر أهم خصائص نظرية التربية الاسلامية ومعالجتها في الفصل التالي.

الفصل الثالث

خصائص نظرية التربية الاسلامية

اولا: اقتران التربية العقلية والعلمية بالتربية الاعتقادية.

ثانيا: إنّ موضوع التربية الاسلامية هو الانسان بكل ما تتضمن كلمة الانسان من معان واستعدادات وتصورات في نظر الاسلام.

ثالثا: إنّ من اهداف التربية الاسلامية بناء انسان ومجتمع خير وحضارة انسانية خيرة.

رابعا: إنّ على التربية الاسلامية تنشئة المتعلمين على الالتزام بالعلم والعمل به.

خامسا: اقتران التربية عموما بالتربية الأخلاقية وتزكية النفس وتعليم الحكمة.

سادسا: شمولية التربية على مسئوليات فردية واجتماعية واسعة النطاق.

سابعا: شمولية نظرية التربية الاسلامية على أبعادها الاساسية.

يجدر بنا أن نتعرض لأهم خصائص نظرية التربية الاسلامية، حتى لا يقال ان ما يقال مجرد دعوى دون دليل. ويمكن اجمال تلك الخصائص بما يلي:

اولا: اقتران التربية العقلية والعلمية بالتربية الاعتقادية.

هذه الميزة نجدها في طريقة توجيه الاسلام للكشف عن الحقائق فهو في توجيهه هذا يوجه اولا لدراسة الحقائق من حيث هي الحقائق، ثم يوجه مرة اخرى لدراستها من حيث دلالتها على الصنعة والابداع والابتكار، ودلالتها على وجود خالق صانع مبدع حكيم؛ ولهذا نجد الآيات التي توجه الانسان الى تلك الحقائق العجيبة في الكون، وفي الانسان نفسه، تلفت النظر في بداية التوجيه او في نهايته الى أن في ذلك لآية تدل على صنعة صانع حكيم.

فمن قبيل التوجيه الأول قوله تعالى «وآية لهم الأرض الميتة احييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون. وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون. ليأكلوا من ثمرة وما عملته ايديهم أفلا يشكرون. سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون» (١)

ومعلوم أنّ الارض كانت هامدة جرداء من الحياة - كما يقول الجيولوجيون - فكيف ظهرت فيها كل هذه الألوان والأشكال من النباتات والحيوانات والانسان، فاصبحت جنة بالنسبة لما كانت عليه، وبالنسبة الى بعض الكواكب الاخرى الهامدة التي لا يوجد فيها ما في الارض من مظاهر الحياة. أليس لهذه الحقيقة دلالة على وجود خالق؟

ومن قبيل هذا الاسلوب أيضا اشارة الله الى حقيقة حية تتحرك امام اعين الناس كحركة عقارب الساعة، وهي حركة دوران القمر ثم دوران الشمس حول نفسها وما يترتب عليه الليل والنهار. فقال تعالى: «وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم

مظلمون. والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم. والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم. لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون» (٢).

ومن قبيل التوجيه الثاني قوله تعالى: «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء» (٣)، فان الله بعد أنْ يشير الى حقيقة علمية حية، وهي دوران الارض وما فيها من جبال يلفت النظر بعد ذلك الى دلالة ذلك على وجود قدرة الله الفائقة التي صنعت هذا الصنع العجيب؛ إذ كيف تدور الارض بهذه العظمة دورانا سريعا لا نحس به؟

ولا نرى وجود هذا الاسلوب التربوي في نظام التربية والتعليم الآن؛ حيث انهم يكتفون بالكشف عن الحقائق في طبيعة الانسان وفي الارض والسماء، دون أن يتعدوا الى الخطوة النهائية وهي دلالتها على وجود الخالق. فلو أنهم فعلوا ذلك لرأى المتعلمون آيات الله في كل مكان ولازداد ايمانهم كلما تقدموا في العلم. ولعدم وجود ذلك الاسلوب التربوي يحصل عكس المطلوب، حيث أنّ المتعلمين كلما تقدموا في العلم قلّ ايمانهم وبردت حرارة عاطفتهم الدينية، ومن ثم يقلّ او يضيع ايمانهم بدلا من أن يقوى ويزداد.

ثانيا: الانسان: موضوع التربية الاسلامية

إنّ موضوع التربية الاسلامية هو الانسان بكل ما تتضمن كلمة الانسان من معان واستعدادات وتصورات في نظر الاسلام، ففي نظر الاسلام يوجد في طبيعة الانسان كل الاستعدادات لحياة خلق من اجلها، وأنّ على التربية أنْ تاخذ بعين الاعتبار تلك الاستعدادات من بداية مراحل التربية إلى نهايتها، وأنْ تغذي كل استعداد، وتنميه وتراعيه حتى يصل كل استعداد إلى كماله ويؤتي ثماره. ففي طبيعة الانسان يوجد استعداد روحي واخلاقي وعقلي وعاطفي وحسي أو مادي، للحياة الروحية والاخلاقية والعقلية والعاطفية والحسية او المادية، لكن لا تنمو هذه

الاستعدادات وتصل الى كمالها وتؤتى ثمارها في الحياة، إلا اذا روعي كل استعداد بالعناية والرعاية والتغذية بغذائه الخاص، كما توجد كل الاستعدادات في الشجرة المثمرة وخصائصها في طبيعة بذرتها؛ لكن لا يمكن ان تنمو الشجرة وتكتمل وتصل الى الكمال الا اذا روعيت الذرة عند الزرع في البيئة الارضية التي تنبت فيها، ثم حفظت من العوامل الخارجية المفسدة، ثم منحت ما تحتاج اليه من الغذاء والسقاية في كل مرحلة من مراحل نموها، بقدر معين، الى ان تستوي على سوقها وتؤتي ثمارها؛ ولهذا نجد الاسلام يشبه التربية بالزرع، ونجد كيف أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم عمل ثلاثة وعشرين عاما، حتى استطاع أنْ يربي جيلا من اصحابه المدة التي لا تقل عن أطول مدة تستغرقها اية شجرة ما بين زرعها وايتاء ثمارها، فقال تعالى «محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع»(٤)

ولعدم وجود هذه التربية المتكاملة في التربية الحديثة، فانها تكوّن انساناً ناقصاً إمّا من الناحية الاخلاقية وإمّا من الناحية الروحية وإمّا من الناحية الاعتقادية او الانسانية. ونجد هذا النقص في جانب واحد او عدة جوانب في كل تربية من انواع التربية الحديثة.

ثالثا: اهداف التربية الاسلامية: بناء الانسان والمجتمع والحضارة.

إنّ من أهداف التربية بناء انسان ومجتمع خير وحضارة انسانية خيرة؛ وذلك يظهر جليا في تحديد شخصية الانسان المتربي، بأنْ يكون انساناً خيراً يستخدم علمه وحياته في الخير، ويتعلم العلم من اجل استخدامه في الخير، ويجب أنْ يضع المربي والمتربي ذلك في اعتبارهما في مبدأ الامر، حيث يقول الرسول- صلى الله عليه

وسلم هنا: "لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء او لتباروا به السفهاء ولا لتحدثوا به في المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار" (٥). وورد في حديث طويل أنّ رجلا تعلم العلم وعلم، وقرأ القرآن ولم يكن تعلمه وتعليمه للخير وانما للرياء والتكبر، فيسأله الله عن علمه فيقول له تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، فيقول الله كذبت، ولكِنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارىء، فقد قيل. ثم يؤمر به فيسحب على وجهه حتى يلقى في النار. (٦). ولهذا أيضاً قال تعالى: «كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون». (٧)، أي ليكن تعليمكم ودراستكم لله رب العالمين اولا، لا لنيل الاغراض الدنيوية - مثل عمل الوظائف والافتخار والتباهي بالعلم للناس، او لكسب دراهم معدودة، فاذا سقطت غاية التعليم الى هذا المستوى الرخيص يكثر فيه الفساد. كما نراه في غش المعلمين والمتعلمين في ميدان التربية والتعليم. ومن خلال بناء الانسان الخير يتكون المجتمع الخير؛ لأن المجتمع ما هو الا مجموع الافراد وأفراد المجتمع هم لبناته، ومن خلال بناء المجتمع تبنى الحضارة الخيرة؛ لأن الحضارة تحمل خصائص المجتمع.

رابعا: العلم والعمل

إنّ على التربية تنشئة المتعلمين على الالتزام بالعلم والعمل به؛ ذلك أنّه لا فائدة من التقدم العلمي في ميدان الكشف عن الحقائق اذا لم نلتزم بما نتعلم في الحياة العملية؛ اذ ما الفائدة من أنْ يصبح الانسان طبيباً مثلا ولا يراعي قوانين الصحة في حياته العملية، وما الفائدة من ان نتعلم المبادىء الاخلاقية ثم لا نلتزم بها في حياتنا؛ وما الفائدة من أنْ نتعلم الدين ولا نتمثل به في الحياة؛ ولعدم التزام كثير من العلماء بأخلاقية الالتزام بالعلم يستخدمون علومهم في الاغراض غير الاخلاقية، ويتخذون العلم وسيلة لارتكاب الجرائم، ولياليتهم لم يتعلموا قط؛ لأن الجاهل المجرم أقل ضرراً من العالم المجرم.

ولهذا اذا لم نعلّم المتعلمين وتربيهم على اساس الالتزام بالعلم والاخلاق معا، فلا ينبغي ان نعلمهم ولا ينبغي ان يتعلموا العلم بدون الارتباط به اخلاقيا، ولهذا امر الاسلام بالالتزام بالعلم، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم-"تعلموا العلم فاذا علمتم فاعملوا". (٨) وقال ايضا: "تعلموا العلم وانتفعوا به ولا تتعلموا لتتجملوا به".(٩) وبّين الرسول أنْ الانسان سوف يسأل عن علمه يوم القيامة فيما عمل به فقال: "لا تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما افناه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فيما ابلاه". (١٠)

وبين الله تعالي انه من الخطأ الشنيع أنْ يعلم الانسان ويقول بعلمه ثم لا يعمل بقوله، فقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون» (١١)

ولهذا ايضا بيّن الرسول- صلى الله عليه وسلم- كم يكون عذاب هؤلاء، الذين لا يلتزمون بعلومهم، شديداً يوم القيامة عندما قال: "يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها، كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يا فلان: مالك، ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟، فيقول بل كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه". (١٢)

واذا نظرنا الآن الى الشرور التي تأتي الى المجتمع الانساني من جراء عدم الالتزام بالعلم، نجد اكثر الشرور التي تأتي بسبب الجهل. وكل ذلك لنقص التربية ولعدم تربية المتعلمين على الالتزام الاخلاقي بالعلم او بما يتعلمون.

خامسا: التربية الاخلاقية

تقترن التربية عموما بالتربية الاخلاقية وتزكية النفس وتعليم الحكمة؛ ذلك ان التربية الاخلاقية تطهر النفس من الرذائل وتنمي فيها روح الخير، والتعليم يزود العقل بالمعلومات، وتعليم الحكمة بصفة عامة، وحكمة ما يتعلم من المبادىء تجعل

المبادىء تتفاعل في العقل ، ثم تؤثر في الوجدان ومن ثم يتأثر بما يتعلم نظرياً وعملياً، فيتعين المتعلم من غير المتعلم في مظهره ومخبره وجميع تصرفاته، ولهذا ارسل الله الرسول مربياً ومعلما المبادىء والحكم معا لا مبلغا فقط. ولهذا ايضا قال تعالى: «كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون». (١٣) اذن يجب ان تقترن التربية الاخلاقية بالتربية العقلية وتعليم الحكمة.

واذا نظرنا الآن في ضوء هذا الى واقع نظام التربية والتعليم في العالم الاسلامي بصفة عامة، لا نجد فيه الا التعليم المجرد الخالي من التربية الصحيحة. ونتيجة لهذا النقص في نظم التربية والتعليم اليوم امتلأت العقول بالمعلومات المجردة من الحكمة وتربية القلب، وفسدت القلوب لاهمالها وعدم تزكيتها، ومن ثم فسدت الضمائر، ضمائر المتعلمين في معاملتهم لغيرهم، واصبحوا كغير المتعلمين في تصرفاتهم؛ لأنهم لم يتأثروا بمعلوماتهم في حياتهم العملية؛ ولهذا فالتعليم لم يصلح شيئا من الفساد الاخلاقي والسلوكي، ولم تقل الشرور والجرائم في المجتمع اطلاقا.

ولو طبقت أساليب التربية الاسلامية لتخرج كل متعلم، وقد اصبح عالما انسانا خيراً مؤمنا قويّ الايمان.

سادسا: شمول التربية على مسئوليات فردية واجتماعية واسعة النطاق.

حيث إن كل مسلم مسئول عن تعلم دينه وتربية نفسه بتزكيتها وتطهيرها من الرذائل والسيئات، وهو مسئول اذا أصبح أباً عن تربية اولاده واهله وهو مسئول أيضاً عن تربية وتعليم جيرانه.

كما أنّ المربي لا تقتصر مسئولياته على تعليم وتربية الأبناء او التلاميذ في المدرسة، وانما عليه أنْ يعتبر أبناء المسلمين كأبنائه يحاول ان ينصحهم وان يعلمهم اذا

وجد منهم نقصا في السلوك، او خطأ في التصرف في المدرسة وخارجها ما استطاع الى ذلك سبيلا؛ لأن التعليم والتربية رسالة المعلم في حياته كلها، كما نلاحظ أن هناك مسئولية جماعية عن التعليم والتربية. الامة والدولة مسئولة عن الجهل والامية بين الاجيال وعدم اعدادها اعدادا يفي بمسئوليتها.

سابعا: شمولية نظرية التربية الاسلامية لأبعاد الشخصية

وتظهر هذه الشمولية في ثلاث نواح بارزة، وهي شموليتها على جميع أبعاد شخصية المسلم، وشموليتها على جميع مراحل الانسان من المهد الى الموت. وشموليتها جميع الأوساط والبيئة الاجتماعية. ثم انه كانت هناك اماكن نظامية للتعليم والتربية، مثل: المسجد والمدرسة والاسرة ودور العلماء ومنازل الخلفاء وولاة الأمر. الى جانب ذلك كان هناك تعليم وتربية اينما وجدت الفرصة. وهناك تربية وتعليم بالأحداث والمواقف وكان يمارسها الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في الغزوة أو العمل أو عندما يسمع أو يرى تصرفات من بعض الناس لا تتفق مع القيم الاسلامية وروحها وآدابها، كان يجمعهم ويخطبهم ويعظهم.

الفصل الرابع

خطوات بناء النظرية التربوية الاسلامية

أولاً: بناء أصول التربية الاسلامية الكاملة

ثانيا: بناء فلسفة التربية الاسلامية.

ثالثا: بناء موجهات وضوابط ومقومات عامة

اولا: بناء أصول التربية الاسلامية الكاملة:

وذلك لأنها هي الدعائم والاساسيات التي تقوم عليها التربية الاسلامية، ولا بد أنْ تكون الأساسيات سليمة وقوية متكاملة ليكون البناء سليما وقويا ايضا.

وأصول التربية الاسلامية حسب تصوري هي الاصول الاعتقادية، والتعبدية، والتشريعية، والاخلاقية، والاجتماعية، والنفسية، والفكرية، والاقتصادية، والتاريخية.

وليكون البناء على هذه الاصول سليما، هناك شرطان هما:

الاول: أنْ يكون الدارس واقفا على العلوم الاسلامية؛ لأن غير الواقف على حقائق هذه العلوم بالدراسة والتخصص فيها لا يستطيع أنْ يستقي منها مادة علمية وتنعكس عليه آثارها التربوية. فمن هنا فان التربية الاسلامية لها صلات وثيقة بالعلوم الاسلامية، كما ان لها صلات بنظريات هذه العلوم على النحو الذي سبق ان وضحناه. فلا بد أنْ يكون دارس التربية الاسلامية او المتخصص فيها قد درسها بشيء من التفصيل والعمق، مثل علم التوحيد، والحديث ومصطلحاته، والفقه وعلم اصول الفقه، والتفسير ومناهج المفسرين، وعلم الاخلاق الاسلامية، والتاريخ الاسلامي وبالذات السيرة النبوية، لانها في ممارساتها عملية للتربية الاسلامية، وعلى هذا الاساس فبقدر ما يكون الانسان واقفا على حقائق هذه العلوم بقدر ما يكون قادرا على هذا البناء والاستفادة من هذه العلوم.

الشرط الثاني: أنْ يكون واقفا على الدراسات التربوية الحديثة. ذلك أنْ التخصص بمثابة منظار او مجهر لرؤية حقائق خاصة، ثم لادراك الملامح او الدروس التربوية في القصص الاسلامية والسيرة النبوية، فمثلا الذي يقرأ القرآن وهو لم يتخصص في الدراسات التربوية، لا يمكن ان يرى في القرآن القيم والمبادىء والاساليب والوسائل التربوية، ولأن المتخصص يرى فيه من الحقائق ما لا يراها غير المتخصص. وكذلك الفقيه عندما يقرأ القرآن يرى فيه من الاحكام الفقهية ويجده وكأنه كتاب في الفقه، وعالم التوحيد عندما يقرأ القرآن من زاوية انعكاساته على

السلوكيات، وما فيه من تفسير اعتقادي لتصور الكون والحياة والانسان يجده وكأنه كتاب في التوحيد، ليس في هذا المجال فقط بل في المجالات الاخرى. ولو كان هناك شخصان يسيران في الجبال والوديان والسهول وكان احدهما عالما جيولوجيا فإنه يرى في الحجارة والاتربة ملامح جيولوجية ومعادن لا يراها الآخر، لأن التخصص يضع في عين الانسان منظارا يدرك به ما لا يدركه غيره. لذا فان الذي يفتقد التخصص في التربية لا يمكن ان يبني التربية الاسلامية على هذه العلوم التي هي الاساس كما ذكرنا.

ثانيا: بناء فلسفة التربية الاسلامية:

ما معنى فلسفة التربية الاسلامية ومعنى فلسفة التربية عموما؟ وما الفرق بينهما وبين اصول التربية؟ وقبل هذا وذاك فما الصلة بين فلسفة التربية والفلسفة عموما»؟

ففلسفة التربية عموما يختلف فيها الدارسون من حيث ماهيتها ووظيفتها كما يختلف العلماء في المجالات العلمية الاخرى، ولكن هذا الاختلاف لا يقلل من شأن الدراسة؛ لأن الاختلاف يكون احيانا ناشئاً عن التفاوت العلمي بين الاشخاص في حدود العلم أو وظائفه.

فيما يتعلق بصلتها بالفلسفة عموما هناك وجهات نظر حول هذه الصلة، فبعض الدارسين يرون أن فلسفة التربية لها ميدان مستقل عن الفلسفة، ومن انصار هذا الاتجاه (فوسترمكمري POSTER MCMURAY)، ويرى أن فلسفة التربية علم متميز له مشكلاته ونظرياته مناهجه التي يمكن ان تزداد تحديداً وتهذيباً وبلورة وان هذه لا توجد خارج فلسفة التربية.

وهناك من يرى أن لها صلة بالفلسفة عموما - وأنا منهم - وهذه الصلة تحدد من ناحيتين:

الاولى: صلة الاحتضان، لأن الفلسفة احتضنت مشكلات العلوم النظرية، ومن هنا نجد خاصية الطريقة الفلسفية لمعالجة المشكلات التربوية سائدة في فلسفة التربية.

الثانية: صلة الولادة، لأن النظريات التربوية نشأت بالولادة من الفلسفات كما سبق بيانه. ومن هنا نجد أن صلة فلسفة التربية أوثق من صلة أي علم من العلوم بالفلسفة.

مفهوم فلسفة التربية وتعريفها:

وعلى هذا يكون تحديد فلسفة التربية من ناحيتين:

الأولى: من حيث أنها الطريقة الفلسفية لمعالجة مشكلات التربية مثل تحديد المصطلحات والمفاهيم والاهداف، وتحليل مبادئها وجذورها النظرية والفكرية، وتحديد أسسها ثم التنسيق فيما بينها، وهنا نجد بعض الدارسين يركزون عند تعريف فلسفة التربية على هذاالجانب ومن هذا القبيل تعريف (فيليب . فينكس):

"فلسفة التربية هي تطبيق الطريقة والنظرة الفلسفيتين في ميدان الخبرة المسمى بالتربية، وهي تتضمن مثلا البحث عن المفاهيم التي تنسق بين المفاهيم المختلفة للتربية في خطة شاملة، وتوضح المصطلحات التربوية وتعرض المبادىء والفروض الاساسية التي تقوم عليها التعبيرات الخاصة بالتربية، والكشف عن التصنيفات التي تربط بين التربية وبين ميادين الاهتمام الانساني الاخرى" (١)

ومن هذا القبيل ايضا تعريف (جون ديوي) بأنها: "خطة لتوجيه عملية التربية، وهي ككل خطة لا بد من أن تشير الى ما يجب عمله وطريقة العمل" (٢).

والثانية: من حيث المادة الفلسفية للتربية التي تقتضي معالجة كل جانب من جوانب التربية والتي ترجع اليها تلك الاساسيات التربوية، وتخضع عملياً لروح توجيهاتها العامة في التخطيط والتنفيذ التربويين.

هنا نجد بعض الدارسين يركزون على هذا الجانب أكثر من الجانب الاول عند تعريفه فلسفة التربية. ومن هذا القبيل تعريف بعضهم، بأنها: "ذلك المجهود الجاد المتواصل الى ما يجب ان تقوم به التربية بشكل متسق غير متعارض ازاء المطالب المتعارضة، التي تفرضها المطالب والاهتمامات والمصالح المتعددة المتنافرة في المجتمع"(٣)

ومن هذا القبيل أيضاً ما يعرفه البعض بأنها "ذلك النشاط النظري الذي يقوم بها المربون والفلاسفة، وغيرهم من المهتمين بأمور الثقافة والتربية لتوضيح عملية التربية وتنسيقها ونقدها، وتعديلها في ضوء الثقافة وتناقضاتها وأهدافها" (٤)

ميدان فلسفة التربية: وأما فيما يتعلق بتحديد ميدان فلسفة التربية بالنسبة للفلسفة العامة، فان الفلاسفة والمتخصصين قد اختلفوا في هذا الموضوع وذهبوا فيه الى اربعة اتجاهات عامة:

الاتجاه الاول: يرى أنّ فلسفة التربية ليس لهامعالم او ميادين خاصة محددة ومتميزة في اطار الفلسفة العامة"(٥)

الاتجاه الثاني: يرى ان فلسفة التربية هي التحليل الفلسفي للعبارات والمفاهيم التربوية، وهذا اتجاه الفلاسفة التحليليين الذين يجعلون فلسفة التربية جزءا من الفلسفة التحليلية.

الاتجاه الثالث: اختيار موضوع واحد من الفلسفة التربوية ودراسته، مثل اختيار فلسفة التربية العقلية او الاخلاقية او الروحية في اطار فلسفة معينة.

الاتجاه الرابع والأخير: اختيار أهم المشكلات التربوية أو احداها، مثل اهداف التربية واسسها وطرقها ووسائلها وما الى ذلك، ثم دراستها. دراسة فلسفية. (٦)

وفيما يتعلق بوظيفة فلسفة التربية تتبلور لنا وظيفتان أساسيتان:

الوظيفة الاولى: وظيفة توضيحية أي توضيح المفاهيم والمشكلات التربوية بصورة واضحة، ودقيقة وعميقة ومنظمة كما يقول البعض، (٧) لأنها توضح مصادر هذه المفاهيم والنظريات والمشكلات في الفلسفة والثقافة.

الوظيفة الثانية: وظيفة توجيهية ويمكن أنْ توجه التربية من النواحي الآتية:

١- انها توجه فروع المعرفة المتعلقة بطبيعة المصدر والمشكلات المتعلقة بالمعرفة والتربية في نطاق نظرة شاملة إلى نوعية التربية اللائقة بالانسان.
٢- إنها توجه إلى الاهداف وإلى وسائل تحقيقها.
٣- إنها توجه إلى سبل التنسيق بين المفاهيم التربوية الاساسية، وبذلك تساعد على ان تجعل للعملية التربوية مسارا محددا واضحا (٨) وأما صلتها بأصول التربية انها تربط بين الفلسفة وأصول التربية، وبين أصول التربية ونظريات التربية.

وبعد هذه الجولة حول معنى فلسفة التربية والصلة بينها وبين الفلسفة وأصول التربية عموما. ننتقل الى فلسفة التربية الاسلامية.

فلسفة التربية الاسلامية

قبل الدخول في تفصيلات فلسفة التربية الاسلامية نتعرض أولا لاستخدام مصطلح أو كلمة الفلسفة في مجال الدراسة الاسلامية ولكلمات موازية لها، او مشابهة لمحتواها.

أولاً: ليست هذه الكلمة هي الوحيدة التي نستخدمها من الكلمات الاجنبية في الاصل، بل هناك آلاف من الكلمات من هذا النوع نستخدمها في المجالات المختلفة في مثل استخدام اسماء الآلات والأجهزة والأقمشة والمصطلحات في مجالات العلم المختلفة، والأمر واقع ايضا في اللغات الاخرى. ويقول بعض اللغويين إنّ

الكلمات التي استخدمت في اللغة فترة طويلة تعد ملكا لهذه اللغة، ومن هذا القبيل الكلمات الفارسية التي استخدمت في القرآن الكريم مثل: سندس واستبرق وما الى ذلك. وكلمة الفلسفة دخلت الى اللغة العربية منذ قرون من العهد الاموي، عندما بدأ المسلمون ترجمة علوم اليونان الى اللغة العربية، هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى من الفائدة ذكر المصطلح او المصطلحات المستخدمة في المجال نفسه، ليعرف القارىء او المتعلم الدراسات الأخرى التي تمت في المجال نفسه.

ومن جهة اخرى أننا اذا لم نستخدم مثل هذه المصطلحات لعدم شيوع ما يقابلها قد يظن بعض الناس أنّ ما لدى الغرب غير موجود لدينا ما يقابلها، هذا من جهة. ومن جهة اخرى أننا قد نضطر لاستخدامها عند التنظير والحوار والمقارنة بين ما لدينا وما لديهم. فاذا قالوا فلنقارن بين فلسفة وفلسفة وبين نظرية ونظرية، فإذا قلنا في هذه الحالة ليست لدينا فلسفة ولانظرية وما الى ذلك، فهذا يشعر الاجيال بالنقص والقصور، ويؤدي الى التأثر بهم والأنبهار بما لديهم.

واذا قيل ما الفلسفة الاسلامية، فنقول لا نقصد أولاً من الفلسفة الاسلامية تلك الفلسفة الاسلامية المتعارفة في التاريخ والتي تدرس في الجامعات باسم الفلسفة الاسلامية، فان هذه الفلسفة لا ينبغي ان تسمى بالفلسفة الاسلامية، بل الأجدر ان تسمى بفلسفة فلاسفة المسلمين؛ لأنها مزيج من آراء هؤلاء الفلاسفة وفلاسفة الغربيين وبخاصة الفلسفة اليونانية القديمة.وبعض الافكار الاسلامية ايضا.

اما الفلسفة الاسلامية الاصيلة - إنْ صح التعبير - فهي ليست من نوع الفلسفات الشرقية والغربية، وإنما هي تتشكل من مجموع تلك النظريات التي جاء بها الاسلام، والتي عالج من زواياها تلك القضايا التي تعرض لها الفلاسفة. ثم ما تتضمن تلك النظريات في طياتها من مبادىء وتوجيهات منهجية للتطبيق العملي ولتنظيم حياة الانسان من كل النواحي وتوجيهها - في ضوء تلك الحقائق النظرية الشاملة على جميع نواحي الوجود - الى حيث ينبغي ان تتجه اليه، وذلك على نحو

يستطيع به الانسان إن يحيا الحياة الانسانية المتكاملة المتميزة المقدرة له لتحقيق الغاية التي خلق من اجلها.

المقصود بفلسفة التربية الاسلامية:

لقد تبين من دراستنا لفلسفات التربية - فيما سبق - أن فلسفات التربية ونظرياتها نشأت من الفلسفات العامة، فمثلا التربية الشيوعية وفلسفتها نشأت عن الفلسفة الشيوعية، ونشأت التربية البراجماتية عن الفلسفة البراجماتية، والتربية الروحية نشأت عن الفلسفة الروحية، وهكذا. واذا تناولنا بالدراسة موضوع فلسفة التربية الاسلامية، من حيث منبعها ومشربها ونشأتها، وجدناها نشأت من الفلسفة الاسلامية بالمعنى السابق، ومن الاصول الاسلامية "وهي حلقة الوصل بين الفلسفة الاسلامية والاصول الاسلامية وعلومها وبين نظرية التربية الاسلامية، ولهذا فهي دراسة تحاول تبيان جذور التربية الاسلامية، وكيف نشأت نظرية التربية الاسلامية من تلك الجذور والاصول والعلوم الاسلامية، ومن تصور الاسلام للكون والحياة والانسان، ومن تفسير الانسان للوجود ومكانة الانسان ووظيفته في هذا الوجود، وكيفية اعداد الانسان على نحو يستطيع تحقيق وظيفته وخلافته في الارض، بالمعلم والمعرفة والحكمة، وكيف يستلهم المعرفة ويتعلم العلم ويأخذ كل ذلك من منابعه الاصلية كما حددها الاسلام".

تعريفات فلسفة التربية الاسلامية:

١- يعرف البعض فلسفة التربية الاسلامية، بأنها نموذج الانسان الذي تتطلع التربية الاسلامية الى اخراجه في ضوء علاقته بالخالق، والكون والانسان والحياة وما بعد الحياة (٩).

٢- تعريف آخر "فلسفة التربية نشاط فكري منظم يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية، وتنسيقها وتوضيح القيم والاهداف التي ترنو الى تحقيقها في سبيل ضبط العملية التربوية (١٠)

٣- تعريف ثالث "هي البحث عن مفاهيم عامة توجد الاتساق بين المظاهر المختلفة للعملية التربوية في خطة متكاملة شاملة تتضمن توضيحا للمعاني التي تقوم عليها التغيرات التربوية، وشرحها للقواعد الاساسية التي تقوم عليها الافكار او النظريات التربوية وهي بذلك تعني العلاقة بين التربية وغيرها من مجالات الاهتمام الإنساني (١١)

٤- فلسفة التربية الاسلامية، هي التي تتبنى أهدافاً وقيماً ومفاهيم وطرقاً للتربية الاسلامية، وهي تلك التي تصلح للانسان المسلم ولبناء الشخصية المسلمة (١٢)

٥- ويعرفها دارس آخر على النحو التالي "هي مجموعة من المبادىء والمعتقدات المستمدة من تعاليم الاسلام او المتفقة مع روحه والتي لها اهمية تطبيقية وتوجيهية في المجال التربوي (١٣)

اما التعريف الذي أراه لفلسفة التربية الاسلامية فهو:

" انها مجموعة من الافكار والمبادىء العامة، وانماط من العلاقات المتناسقة المنبثقة من الفلسفة الاسلامية، التي تربط بين اصول التربية الاسلامية وبين نظريتها، والتي يمكن بها تحليل الافكار التربوية الاسلامية وتدعيمها وتقويمها وتوجيهها باستمرار، الى تحقيق اهدافها وغايتها بمناهجها وطرقها واساليبها ووسائلها الخاصة بها".

أهمية فلسفة التربية الاسلامية:

تتلخص اهميتها في النقط التالية:

١- اكساب الدارس قدرة تحليل الافكار التربوية الاسلامية وتقويمها وتدعيمها بالادلة العقلية والنقلية الاسلامية.

٢- تبصير الدارس بالعلاقات المتناسقة التي تربط بين اصول التربية الاسلامية وفلسفتها ونظريتها.

٣- اكساب الدارس قدرة توضيح المفاهيم التربوية الاسلامية ومصطلحاتها وازالة الغموض منها ومن علاقات بعضها ببعض.

٤- اكساب الدارسين قدرة على تطوير التربية الاسلامية ووضع منهجها ونظامها نحو الافضل باستمرار.

ميادين ومبادىء فلسفة التربية الاسلامية:

اذا اعدنا النظر الى ميادين فلسفة التربية الاسلامية التي نتعرض لها من درس هذه الفلسفة، نجد اتفاقا في بعض الميادين او الموضوعات، واختلافا في بعضها الآخر، كما نجد اختلافا في صياغتها وطرق معالجتها. والاتفاق بصفة عامة وارد في الموضوعات التالية:

١- تصور الانسان والكون والحياة والخالق وعلاقة الانسان بها.

٢- المعرفة الاسلامية ومصادرها وانواعها وطرق الوصول اليها.

٣- طبيعة الانسان ودوافعه وجوانب النمو.

٤- التربية والمجتمع وفلسفته وثقافته وخصائصه.

٥- اهداف وغاية التربية الاسلامية.

وخير من درس فلسفة التربية الاسلامية وحدد مبادئها وصاغها بصياغة واضحة محددة وموجهة على العموم هو الدكتور عمر محمد التومي الشيباني، مع اختلافي معه في بعض الامور الجزئية، وذلك في كتابه فلسفة التربية الاسلامية، حيث حدد ميادينها ومبادئها على النحو التالي: وذلك بعد تحديد مفهوم هذه الفلسفة واهميتها ومقوماتها. واذكر هنا عمومياتها دون الدخول في التفصيلات:

أ - المبادىء التي تقوم عليها نظرة الاسلام الى الكون.

ب-المبادىء التي تقوم عليها نظرة الاسلام الى الانسان.

ج- المبادىء التي تقوم عليها نظرة الاسلام الى المجتمع.

د - المبادىء التي تقوم عليها نظرية المعرفة في الفكر الاسلامي.

هـ- المبادىء التي تقوم عليها فلسفة الاخلاق في الاسلام.
و - اهداف التربية الاسلامية.
ز - فلسفة المناهج الدراسية في التربية الاسلامية.
ك- فلسفة طرق التدريس في التربية الاسلامية.
وذكر تحت كل بند عدة مبادىء

ثالثا: بناء موجهات وضوابط ومقومات عامة:

ذلك لضمان سلامة مسيرة التربية الاسلامية حسب اصولها وفلسفة تربيتها ونظرياتها الى الافضل باستمرار، وهذه الخطوة مهمة جدا لامور عدة:

منها ان دراسة التربية الاسلامية اخذت اهتمام الدارسين في الآونة الأخيرة ومع ذلك فالاهتمام المنصب به لا يساوي عشر الاهتمام المنصب على فلسفة التربية الغربية. وهناك جوانب مهمة لم تجد اي اهتمام بعد، مثل نظام التربية الاسلامية لكل مرحلة من مراحل التعليم العام والخاص، ونظام التربية يقوم على اساس اصول التربية الاسلامية وفلسفتها ونظريتها. وهذه الامور الثلاثة وان ظهرت فيها بعض الدراسات في الآونة الأخيرة، الا انها ما زالت تحتاج الى مزيد من الدراسة المتعمقة والمتأنية، ولا بد من التعاون فيها لتقعيد هذه الجوانب واستكمالها، تحت توجيهات وظوابط معينة.

ومنها ايضا ان النظرية التربوية الاسلامية كأية نظرية اخرى مجهود بشرى يحاول استخلاص المفاهيم والصور والافكار العامة من فهم الدارس واستنتاجاته الخاصة، وهذه الامور قابلة للتطوير وحذف بعض الاشياء واضافة اشياء وخبرات جديدة من حين الى آخر.

وهذه الاشياء تحتاج الى موجهات وضوابط ومقومات ليقوم الافراد اعمالهم الخاصة ويوجهوها الى الافضل باستمرار، ولكي لا تتجمد هذه الدراسات او تنحرف في اطار نظرية مسلّمة سابقة او في اطار مذهب تربوي معين لشخص او جماعة او لفلسفة ما.

ولقد ادرك بعض الدارسين الحاجة الى بعض المقومات فذكر بعضها تحت عنوان: مقومات وشروط الفلسفة الاسلامية للتربية نذكرها هنا بايجاز في النقط التالية:

١- ان تكون جميع مبادئها ومعتقداتها ومحتوياتها متمشية مع روح الاسلام.

٢- أن تكون مرتبطة بواقع المجتمع (الاسلامي) وثقافته ونظمه الاجتماعية والثقافية والسياسية ومطامح الناس وآمالهم واحتياجاتهم ومشكلاتهم وأقول هنا بشرط اذا كان نظام المجتمع وثقافته وسياسته وطموحاته اسلامية او متمشية معه.

٣- *ان تكون منفتحة على جميع التجارب الانسانية الصالحة* حيث ان الحكمة ضالة المؤمن التقطها أنّى وجدها.

٤- ان يأتي بناؤها نتيجة لتجربة طويلة ناجحة عميقة وواسعة.

٥- أن تكون شاملة تأخذ في حسابها العديد من العوامل الروحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية والنفسية وفي المجهود التربوي، وشاملة للأهداف التربوية للأمة الاسلامية.

٦- أن تكو خالية من التناقض والتضارب بين المبادىء والمعتقدات التي بنيت عليها. وأنا اضيف اليه: وبين الاصول وفلسفة التربية ونظريتها.

٧- ان تكون سليمة في الفروض والمسلمات والافكار التي اقيمت عليها.

٨- ان يتم تحديدها النهائي عن طريق العمل التعاوني الجماعي الذي يمكن ان يشترك فيه اكبر عدد ممكن من المتخصصين.

٩- ان تكون دينامية وقابلة للتعديل والتغيير والتطوير في ضوء ما يجد من ابحاث ودراسات في المجالات التربوية المختلفة وما يجد من اجتهادات وتفسيرات صائبة لأحكام الدين. (١٤)

الخاتمة

وملخص البحث

من المعلوم ان اي بحث له ثلاثة اجزاء اساسية، الاول: المقدمة، والثاني: جسم البحث، والثالث: الخاتمة او ملخص البحث.

فيما يتعلق بالجزء الاول والثاني فقد انتهينا منهما.

وفيما يتعلق بالجزء الأخير -ملخص البحث- سنقوم به الآن، لقد تحدثنا في المقدمة عن اهمية الكشف عن نظرية التربية الاسلامية وبنائها. ذلك أن بناء نظرية او الكشف عنها في مجال اي علم من العلوم، او في أي دراسة متخصصة في ميدان علمي معين امر مهم للدارسين في هذا المجال او ذاك، ذلك أنّ النظرية توجه الدراسات الى وجهة معينة، وتساعد على تطوير العلوم والدراسات الى الامام، كما تساعد على تفسير العمليات والإجراءات وخطوات العمل العلمي. وبذلك يمكن تقديم تبرير للخطوات العملية والدفاع عنها بموجب النظرية التي يسير الباحث في ضوئها.

ولهذا فإن بناء نظرية للتربية الاسلامية او اكتشاف هذه النظرية سواء من الدراسات التراثية او من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية امر مهم.

وليس من السهل بناء النظرية أو اكتشافها اذ أنّ ذلك يحتاج الى دراسة متخصصة لميدان النظرية فترة طويلة. وبقدر ما تكون النظرية متكاملة من جميع أبعادها يقدر ما تكون مفيدة. وكشف جميع ابعاد النظرية قد لا يتم في فترة معينة؛ ولهذا نجد كثيرا من النظريات تحتاج الى التطوير، والى شيء من التغيير او التعديل.

وفي رأيي أنّ وضع نظرية التربية الاسلامية بجميع ابعادها ومتطلباتها لا يتسع لها مثل هذا البحث الموجز، ولهذا سميت البحث: معالم بناء نظرية التربية الاسلامية. ولهذا فاني اعتبر هذه الدراسة محاولة متواضعة لوضع تصوري فيها بقدر الاستطاعة حسب حجم البحث وخطته، وعلى هذا الاساس فقد حاولت تناول الموضوع باختصار من النواحي الآتية:

اولا: اقتضى الموضوع كما بينا في المقدمة الى تقسيمه الى اربعة فصول:

الفصل الاول:

مفهوم النظرية عموما ونظرية التربية الاسلامية وصلتها بنظريات العلوم الاسلامية الاخرى. لأن أي بحث من الناحية المنطقية لا بد من ان ينطلق منطلقات اهمها: تحديد الموضوع وبيان اهميته ثم تعريف مجاله وعلاقته بالمجالات والموضوعات ذات العلاقة وهي تعد الحدود المجاورة عند تحديد إقليم او منطقة أو خريطة الدولة. وقد اشتمل هذا الفصل على الموضوعات التالية:

اولا: مفهوم النظرية عموما في العلوم الطبيعية والسلوكية والتربوية. مفهوم النظرية في العلوم السلوكية هي كما عرفها سبنسر: "نظام من المفاهيم ذات الحد الاقصى من التجريد التي تستعمل في توحيد، وتنظيم مجموعات من القوانين لم يكن بينها ارتباط من قبل في نظام استنباطي واحد".

- اما مفهوم العلوم السلوكية باختصار كما عرفها بارسونز، بأنها: " مجموعة من المفاهيم العامة المترابطة منطقيا او ذات العلاقة المنطقية التي تؤلف كيان النظرية"

- ومفهوم النظرية في رأيي في العلوم التربوية عموما فهي مجموعة من المفاهيم التربوية التي تقوم على مجموعة من المرتكزات الفلسفية او الدينية او الاجتماعية او جميعها مع المعطيات الثقافية والعلمية، ومجموعة من الأهداف التي يمكن في ضوئها تفسير كل العمليا ت التربوية المنظمة نظريا ومنهجيا ونظاميا.

ثانيا: مفهوم نظرية التربية الاسلامية: وهي في رأيي مجموعة من التصورات

والمفاهيم والأفكار والاحكام والقيم، ذات الحد الاقصى من التجريد والعمومية المرتبطة باعداد الانسان المسلم حسب الأصول الاسلامية، والقادرة على تبرير التربية الاسلامية وتقويمها اعتبارا من اسسها ومنهجها واهدافها وغايتها، واساليب ووسائل تحقيقها وتنفيذها.

ثالثا: صلة النظرية التربوية الاسلامية بنظريات العلوم الاسلامية الاخرى، وبالتالي صلة علم التربية الاسلامية بالعلوم الاسلامية الاخرى عن طريق صلة هذه النظرية بنظريات تلك العلوم. وتم تحديد هذه الصلة عن طريق تحديد ثماني نظريات وهي مزدوجة:

الاول: نظرية الخلق او التكوين ونظرية مصير الخلق.

الثانية: نظرية الألوهية ونظرية العبودية.

الثالثة: النظرية الأخلاقية والنظرية التشريعية.

الرابعة: نظرية المعرفة ونظرية التربية.

ومعنى ذلك أن علم التربية الاسلامية له صلة وثيقة ايضا بعلم التوحيد والعبادات والشريعة وعلم الاخلاق ومصادر هذه العلوم وهي القرآن والسنة والاجماع والقياس وغيرها.

والمعرفة الاسلامية عموما وموقف الاسلام من المعرفة وانواعها، ووظيفة التربية هي بناء الانسان المسلم بهذه العلوم، فهذه العلوم والمعارف مادة التربية الاسلامية والتربية الاسلامية صناعتها.

الفصل الثاني:

فهو الخاص بأبعاد التربية الاسلامية وتلك الابعاد هي:

اولا: الابعاد الاصولية.

ثانيا: الابعاد الغائية.

ثالثا: الأبعاد العلمية والمعرفية.

رابعا: الأبعاد الزمنية.
خامسا: الابعاد المكانية
سادسا: أبعاد المسئولية التربوية.
سابعا: أبعاد التصور الاسلامي للكون والحياة والانسان.
ثامنا: أبعاد الشخصية الاسلامية.
تاسعا: الأبعاد التاريخية.
عاشرا: أبعاد المعلم والمتعلم.
حادي عشر: أبعاد مفهوم التربية الاسلامية.

الفصل الثالث:

خاص بخصائص نظرية التربية الاسلامية.

وبعد الدراسة انتهى الباحث الى تحديد اهم الخصائص التالية:

اولا: اقتران التربية العقلية والعلمية بالتربية الاعتقادية.

ثانيا: إن موضوع التربية الاسلامي، هو الانسان بكل ما تتضمن هذه الكلمة من معان وتصورات واستعدادات في نظر الاسلام.

ثالثا: من أهم أهداف التربية السالامية بناء انسان ومجتمع خير وحضارة انسانية خيرة.

رابعا: إنّ على التربية الاسلامية تنشئة المتعلمين على الالتزام بالعلم والعمل به.

خامسا: اقتران التربية عموما بالتربية الاخلاقية، وتزكية النفس وتعليم الحكمة.

سادسا: شمولية التربية الاسلامية على مسئوليات تربوية فردية واجتماعية واسعة النطاق.

سابعا: شمولية نظرية التربية الاسلامية.

الفصل الرابع:

خاص بخطوات بناء نظرية التربية الاسلامية

وانتهى البحث بضرورة تحديد الخطوات التالية:-

الاولى: بناء أصول التربية الاسلامية المتكاملة.

الثانية: بناء فلسفة التربية الاسلامية.

الثالثة: بناء موجهات وضوابط ومقومات عامة.

وقد تم معالجة تلك الموضوعات باختصار مع بيان أهميتها.

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل

مراجع البحث

١- ابن حجر العسقلاني شهاب الدين: فتح الباري بشرح البخاري - مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٥٩ م

٢- الخياط - محمد جميل: النظرية التربوية في الاسلام، مطابع الصفا مكة ١٤٠٧هـ.

٣- الدارمي - عبدالله بن عبدالرحمن: سنن الدارمي، شركة الطباعة المتحدة، (د.ت).

٤- ديوي - جون : الخبرة والتربية - ترجمة محمد رفعت رمضان وغيره مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (د. ت).

٥- ديوي - جون: المبادىء الاخلاقية في التربية، ترجمة عبدالفتاح السيد جلال، الدار المصرية للتأليف، القاهرة (د. ت).

٦- رضوان - زينب: النظرية الاجتماعية في الفكر الاسلامي - دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢ م.

٧- رمزي - عبدالقادر هاشم: النظرية الاسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية، دار الثقافة - الدوحة، قطر - ١٤٠٤ هـ.

٨- سمعان - صادق: الفلسفة والتربية: دار النهضة، القاهرة (د. ت).

٩- سيد بكر - عبدالجواد: فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٣ م.

١٠- الشيباني - عمر محمد التومي: فلسفة التربية الاسلامية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلام، طرابلس ١٣٩٤ هـ.

١١- صالح - احمد زكي: التعليم أسسه، مناهجه، نظرياته، مكتبة النهضة المصرية، (د. ت).

١٢- محمد فؤاد عبدالباقي: تحقيق صحيح مسلم - مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة (د. ت).

١٣- عبدالعال - حسن: مذكرة أصول التربية الاسلامية، طباعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.
١٤- العجلوني - اسماعيل بن محمد، كشف الخفاء: مكتبة التراث الاسلامي - حلب، دار التراث، القاهرة (د. ت).
١٥- عبود، عبدالغني: الانسان في الاسلام والانسان المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٨ م.
١٦- ابو العينين - علي خليل: فلسفة التربية الاسلامية في القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة (د. ت).
١٧- فينكس - فيليب. هـ: فلسفة التربية، ترجمة محمد لبيب النجيحي - دار النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٥ م.
١٨- قمبر - محمود: دراسات تراثية في التربية الاسلامية، دار الثقافة، الدوحة ، قطر ١٤٠٥ هـ.
١٩- قورة - سليمان: الأصول التربوية في بناء المناهج دار المعارف - القاهرة ١٩٧٢ م.
٢٠- كارك - الكسيس: الانسان هذا المجهول - ترجمة انطوان العبيدي، دار الكاتب المصري - القاهرة ، (د. ت).
٢١- الكيلاني - ماجد عرسان: فلسفة التربية الاسلامية - مكتبة المنارة، مكة ١٤٠٧ هـ.
٢٢- الكيلاني - ماجد عرسان: النظرية التربوية الاسلامية - دار بن كثير، دمشق-بيروت ١٤٠٥ هـ.
٢٣- الكيلاني - ماجد عرسان: تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية - دار بن كثير - دمشق، بيروت، مكتبة دار التراث ١٤٠٥ هـ.
٢٤- المتقي - حسام الدين: منتخب كنز العمال في هامش مسند الامام احمد، دار صادر، بيروت (د. ت).

٢٥- مرسي - محمد منير: في فلسفة التربية - اتجاهاتها ومدارسها عالم الكتب - القاهرة (د. ت).
٢٦- مطاوع - ابراهيم عصمت: أصول التربية - دار الشروق القاهرة ١٤٠٢ هـ.
٢٧- مونيسما - جون كلوفر (المشرف على نخبة من العلماء الامريكيين) الله يتجلى في عصر العلم، ترجمة الدمرداش سرحان، دار العلم - بيروت (د. ت).
٢٨- النحلاوي - عبد الرحمن وآخرون: مذكرة أصول التربية الاسلامية، طبع جامعة الامام محمد بين سعود الاسلامية ١٤٠٧ هـ.
٢٩- النيسابوري - الحاكم: المستدرك على الصحيحين، مكتبة النصر الحديثة - الرياض (د. ت).
٢٠- الهاشمي - محمد علي: شخصية المسلم كما يصورها الاسلام في الكتاب والسنة - الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية - بيروت ١٣٠٣ هـ.
٣١- يالجن - مقداد: الاتجاه الاخلاقي في الاسلام - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٧٣م.
٣٢- يالجن - مقداد: أهداف التربية الاسلامية وغايتها - دار الهدى للنشر والتوزيع الرياض ط٢، ١٤٠٩ هـ.
٣٣- يالجن - مقداد: التربية الأخلاقية الاسلامية - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٧٧م.
٣٤- يالجن - مقداد: التربية الاسلامية الحضارية (غير مطبوع).
٣٥- يالجن - مقداد: جوانب التربية الاسلامية الأساسية - مؤسسة الريحاني للطباعة والنشر - بيروت ١٤٠٦ هـ
٣٦- يالجن - مقداد: علم النفس التربوي في الاسلام (بالاشتراك) دار المريخ، الرياض ١٤٠١ هـ.
٣٧- يالجن - مقداد: منابع مشكلات الأمة الاسلامية والعالم المعاصر ودور التربية الاسلامية وقيمها في معالجتها - دار عالم الكتب: الرياض ١٤١١ هـ.

الهوامش

المقدمة:

١- سورة يونس ١٠١

٢- سورة العنكبوت ٢٠

٣- سورة الغاشية ١٧-٢٢

الفصل الاول:

١- النظرية التربوية في الاسلام. دراسة تحليلية الدكتور محمد جميل خياط. مطابع الصفا. الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ ص ١٣ عن فريد يناندري سوسير.

٢- التعلم اسسه مناهجه. نظرياته. الدكتور احمد زكي صالح. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. د.د.ن. ص ١١٣.

٣- النظرية الاجتماعية في الفكر الاسلامي. دكتورة زينب رضوان. دار المعارف. القاهرة (١٩٨٢) ص ١٢.

٤- المرجع السابق ص ١٢

٥- المرجع السابق ص ١٢

٦- التعلم اسسه -مناهجه- نظرياته - الدكتور احمد زكي صالح مرجع سابق ص ١٩٣.

٧- تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية. الدكتور ماجد عرسان الكيلاني. دار ابن كثير. دمشق -بيروت- ومكتبة دار التراث بالمدينة المنورة ١٤٠٥ هـ . ص١٩.

٨- المرجع السابق ص ١٩.

٩- المرجع السابق ص ١٩
١٠- عبد القادر هاشم رمزي: النظرية الاسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية. دار الثقافة. الدوحة قطر ١٤٠٤هـ ص١٩
١١- د. محمود قمبر -دراسات تراثية في التربية الاسلامية- دار الثقافة الدوحة ١٤٠٥ هـ ص٣٣١.
١٢- د. ماجد عرسان الكيلاني: النظرية التربوية الاسلامية - دار ابن كثير دمشق، بيروت ١٤٠٥ هـ،ص ٢٠
١٣- د. ماجد عرسان الكيلاني: تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية مرجع سابق ص ٢٠

الفصل الثاني:

١- انظر أهداف التربية الاسلامية وغايتها. د. مقداد يالجن، دار الهدى للنشر والتوزيع - الرياض ط٢، ١٤٠٩ هـ.
٢- سورة البقرة ٢٣٣.
٣- سورة طه ١١٤.
٤- ابو عبدالله بن يزيد القزويني ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي. بيروت (د. ت) ج١ ص ٩٢ مقدمة ح رقم ٢٥١
٥- رواه الديلمي عن علي مرفوعا. كشف الخفاء ج١ ص ٤٣٦
٦- سنن ابن ماجة. ج١ ص٨٩ رقم الحديث ٢٤٣ مرجع سابق.
٧- الرّبط جمع الرباط، وهو المكان في الثغور يرابط فيه المجاهدون لحماية الحدود.
٨- ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، تحقيق ابراهيم عطوة عوض، دار احياء التراث العربي، بيروت (د.ت) ج٤ ص ٦٦٧ كتاب صفة القيامة رقم الحديث ٢٥١٦.

٩- سورة الأعراف ٥٨

١٠- سورة المائدة ٣٣

١١- فتح الباري بشرح البخاري كتاب النكاح باب المرأة راعية في بيت زوجها. شهاب الدين العسقلاني المعروف بابن حجر. مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٩، ج١١، ص٢١١.

١٢- سورة الشمس ٧-١٠

١٣- سورة آل عمران ٧٩

١٤- سورة التوبة ١٢٢

١٥- منتخب كنز العمال في هامش مسند الامام احمد لحسام الدين المتقي دار صادر - بيروت (د.ت) ج١، ص ١٥١.

١٦- سورة البقرة ١٥١

١٧- الله يتجلى في عصر العلم. تأليف نخبة من العلماء الامريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض، باشراف جون كلوفر مونيسما، ترجمة الدكتور الدمرداش سرحان. دار القلم -بيروت (د.ت) ص ١٤٥.

١٨- المرجع السابق ص ١١٦

١٩- المرجع السابق ص ١١٥

٢٠- المرجع السابق ص ٥٢

٢١- المرجع السابق ص ١٥٠

٢٢- مذكرة اصول التربية الاسلامية، طبعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية عام ١٤٠٧ هـ، ص ٩٥

٢٣- سورة الروم ٨

٢٤- سورة يس ٣٧-٤٠

٢٥- سورة ابراهيم ٣٢-٣٤

٢٦- سورة يس ٨٢-٨٣

٢٧- سورة الملك ٢

٢٨- سورة النازعات ٤٦
٢٩- سورة الروم ٥٥
٣٠- سورة الكهف ٤٥
٣١- سورة آل عمران ١٤
٣٢- سورة الأعراف ٣٢
٣٣- سورة الزلزلة ٧-٨
٣٤- سورة البلد ٤
٣٥- سورة الانشقاق ٦
٣٦- سورة لقمان ٣٣
٣٧- سورة آل عمران ١٤٢
٣٨- الأفكار الأساسية لتصور الاسلام للحياة وآثارها التربوية مقتبسة من دراسة فضيلة الشيخ عبدالرحمن النحلاوي -مذكرة أصول التربية الاسلامية- مرجع سابق ص ١٠٠-١٠٣
٣٩- سورة القصص ٧٧
٤٠- أ- جون ديوي: المبادىء الأخلاقية في التربية- ترجمة عبدالفتاح السيد جلال- القاهرة- الدار المصرية للتأليف ١٩٦٦م، ص ٥٥
ب- فيليب هـ. فينكس: فلسفة التربية -ترجمة د. محمد لبيب النجيحي، القاهرة- دار النهضة المصرية ١٩٦٥م ص٦٩٧-٦٩٨
٤١- سورة الملك الآية ١٤
٤٢- عبدالرحمن النحلاوي- مذكرة أصول التربية الاسلامية، مرجع سابق، ص ٩٠-٩٤.
٤٣- فيليب هـ. فينكس- فلسفة التربية. ترجمة د. محمد لبيب النجيحي، دار النهضة المصرية، القاهرة (د.ت) ص٦٩٧
٤٤- سورة الذاريات ٢٠-٢١
٤٥- سورة فصلت ٥٣

٤٦- الدكتور الكسيس كارل. الانسان هذا المجهول. ترجمة أنطوان العبيدي دار الكاتب المصري. القاهرة (د.ت) ص٢٣

٤٧- المرجع السابق ص ٢٣

٤٨- سورة السجدة آية ٧-٩

٤٩- سورة البقرة آية ٣٠-٣١

٥٠- سورة ص آية ٧٢-٧٤

٥١- أ- فلسفة الحياة الروحية. دار عالم الكتب -الرياض ١٤١٠ ص١١-٢٩.
ب- التربية الأخلاقية الإسلامية، مكتبة الخانجي- القاهرة ١٩٧٧، ص٢٩-٣٩.

٥٢- أ- مذكرة اصول التربية الاسلامية - مرجع سابق ص ١٥٢-١٧٤
ب- التربية الأخلاقية الإسلامية. مرجع سابق ص ٢٥٧-٣٠٦

٥٣- سورة الملك، آية ١٤

٥٤- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية- ط٥، مكتبة النهضة المصرية القاهرة (د.ت) ص ١٨٢

٥٥- نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي: الصحاح في اللغة والعلوم، ط١، بيروت -دار الحضارة العربية ١٩٧٥م، انظر في كلمة الخلافة ص ٢٨١-٢٨٢.

٥٦- سورة البقرة، آية ٣٠

٥٧- سورة ص، آية ٢٦

٥٨- سورة الأنعام، آية ١٦٥

٥٩- سورة الأنعام، آية ١٦٣

٦٠- سورة يونس، آية ١٤

٦١- سورة فاطر، آية ٣٩

٦٢- سورة النور، آية ٥٥

٦٣- سورة الأعراف، آية ١٤٢.

٦٤- ابن خلدون: مقدمة- ط٤، بيروت، دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ، ص ١٩١

٦٥- محمد علي الصابوني: مختصر تفسير ابن كثير، ج١، ط٧، بيروت، دار القرآن الكريم- ١٤٠٢، ص ٤٩
٦٦- المرجع السابق، ج١، ص ٥١
٦٧- سورة الإسراء، آية ٣٦
٦٨- سورة الأحزاب، آية ٧٢
٦٩- سورة التين، آية ٤-٦
٧٠- د. عبدالغني عبود: الانسان في الاسلام والانسان المعاصر - دار الفكر العربي القاهرة ١٩٧٨، ص١١١
٧١- المرجع السابق ص١١١
٧٢- د. ابراهيم عصمت مطاوع. أصول التربية. دار الشروق، القاهرة ١٤٠٢هـ، ص ٢٧
٧٣- المرجع السابق ص ٦٤
٧٤- المرجع السابق د. عبدالغني عبود ص -١١
٧٥- د. محمد علي الهاشمي: شخصية المسلم كما يصورها الاسلام في الكتاب والسنة. الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية - بيروت ١٣٠٣، ص٩.
٧٦- المحدث الشيخ اسماعيل العجلوني -كشف الخفاء ومزيل الألباس مرجع سابق، ج٣ ، ص ٥٣٠
٧٧- ابن الأثير - الجامع الأصول من أحاديث الرسول، المطبعة المحمدية، القاهرة ط١، ج١١ ص ١٠٢
٧٨- ابو عبدالله بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، مرجع سابق، ج١ ، ص٩ مقدمة رقم الحديث ٢٩٤
٧٩- المرجع السابق - ج١، ص٨٥، رقم الحديث ٢٣١
٨٠- سورة الأسراء ٣٦

٨١- ابن ماجة، سنن ابن ماجة - المرجع السابق ج١ ص ٨٢-٨٣ رقم الحديث ٢٢٧.
٨٢- ابن ماجة. سنن ابن ماجة، المرجع السابق - ج١، ص ٨٣، رقم الحديث ٢٢٨
٨٣- أ- توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي الاسلامي، دار المريخ ١٤٠٢هـ
ب-معالم طرق تعليم العلوم الاسلامية (مذكرة غير مطبوعة، عالجت في آخرها موضوع مقومات المعلم المسلم.
٨٤- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشهورة، الحافظ شمس الدين أبي الخير، محمد بن عبدالرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩م، ص ٤٤٦ رقم الحديث ١٢٥٥.
٨٥- تأليف نخبة من علماء الآمريكيين. الله يتجلى في عصر العلم. ترجمة الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان، دار القلم، بيروت (د.ت.) ص ١٤٥.
٨٦- سورة البقرة آية ٢٦٩
٨٧- سورة البقرة آية ١٥١
٨٨- سورة الأسراء آية ٣٦
٨٩- الله يتجلى في عصر العلم، مرجع سابق ص ١٤٥
٩٠- انظر شرح هذه الاساليب بالتفصيل في كتابنا "جوانب التربية الاسلامية الاساسية، الفصل الخاص بالتربية الاعتقادية".
٩١- أ- فلسفة الحياة الروحية. دار عالم الكتب -الرياض ١٤٠٩، ص ٢٩-٦٠.
ب-جوانب التربية الاسلامية الأساسية - مؤسسة الريحاني للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٦ هـ، ص ٢٢٩-٢٥٧
٩٢- مكتبة الخانجي. القاهرة ١٩٧٧م .

٩٣- مذكرة أصول التربية الاسلامية - الفصل الخاص بالأصول الاجتماعية، كتبها الدكتور حسن عبدالعال، مرجع سابق مع اضافة بعض الافكار والضوابط من الباحث.

٩٤- فرويد -سيكولوجية الشذوذ النفسي عند الجنسين -ت. فؤاد ناصر، ط١، بيروت، نشر حمد ومحيو، بدون تاريخ ص ٢٠٣-٢٠٤

٩٥- Anthony Smith Insan Yapisi Ve Yasami Cev Erzen Onur, Istanbul 1972.s. 229.

٩٦- الامام البخاري كتاب الأدب المفرد، باب: كل معروف صدقة، ص ٦٣ رقم الحديث ١١٥

٩٧- سورة النمل - آية ٨٨

٩٨- الحافظ اسماعيل العجلوني: كشف الخفاء ومزيل الالباس- دار التراث.

٩٩- أ- الشيخ فيصل بن عبدالعزيز: بستان الأخبار مختصر نيل الأوطار المكتبة السلفية، القاهرة، ج١ ص ٥٦،
ب-الإمام السيوطي: الجامع الصغير، دار الكتب العلمية، القاهرة ج٢ ص ١٧٣.

الفصل الثالث:

١- سورة يس الآيات ٣٣-٣٦.

٢- سورة يس الآيات من ٣٣-٤٠

٣- سورة النمل الآية ٨٨

٤- سورة الفتح الآية ٢٩.

٥- المستدرك على الصحيحين ٨٦/١٠. الحاكم النيسابوري. مكتبة النصر الحديثة. الرياض.

٦- صحيح مسلم ١٥١٤/١. كتاب الامارة حديث ١١٠٥. تحقيق محمد فؤاد

عبدالباقي عيسى البابي الحلبي. القاهرة.
٧- سورة آل عمران الآية ٧٩.
٨- سنن الدارمي ٦/١ كتاب العلم ابو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي شركة الطباعة الفنية المتحدة. القاهرة.
٩- المرجع السابق ٨٧/١ كتاب العلم.
١٠- المرجع السابق ١١٠/١
١١- سورة الصف، آية ٢
١٢- صحيح مسلم ٢٢٩١/٤ كتاب الزهد، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.
١٣- سورة البقرة آية ١٥١.

الفصل الرابع:

١- فيليب .هـ. فينكس - فلسفة التربية، مرجع سابق ص٣٩
٢- جون ديوي - الخبرة والتربية، ترجمة محمد رفعت رمضان وغيره، مكتبة الانجلو المصرية -القاهرة ص ٢٣
٣- صادق سمعان: الفلسفة والتربية - دار النهضة، القاهرة (د.ت)
٤- المرجع السابق -د. صادق سمعان ص ١٤٣
٥- المرجع السابق ص ١٢٥
٦- المرجع السابق ص ٢١٥-٢٢٣
انظر كذلك كتاب "فلسفة التربية" / فيليب فينكس/ مرجع سابق ص ٤٢-٤٣.
٧- الدكتور محمد منير مرسي. في فلسفة التربية، مرجع سابق ص ٤٥
٨- المرجع السابق ص ٤٦.
٩- د. ماجد عرسان الكيلاني. فلسفة التربية الاسلامية، مكتبة المنارة، مكة ١٤٠٧ ص ٧٢

١٠- علي خليل ابو العينين. فلسفة التربية الاسلامية في القرآن، دار الفكر العربي القاهرة (د.ت) ص ٦١
١١- د. عبدالجواد سيد بكر. فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٨٣ ص ٧١ نقلا عن الأصول التربوية د. سليمان قورة ص ٣٧
١٢- د. عبد الجواد سيد بكر -فلسفة التربية الاسلامية مرجع سابق ص ١٧٦
١٣- د. عمر محمد التومي الشيباني- فلسفة التربية الاسلامية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام - طرابلس ١٣٩٤ ص ١٨
١٤- د. عمر التومي الشيباني. فلسفة التربية الاسلامية، مرجع سابق. ص ٣٠-٣٥